

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

أولاً: البنية الاجتماعية

ثانياً: الطبقات الاجتماعية

١. الملك.

• ولي العهد.

• دور الملكة.

٢. النبلاء.

٣. الفلاحون والعبيد.

• الفلاحون.

• العبيد.

ثالثاً: الجيش

١. الجيش الفرثي.

٢. تنظيم الجيش.

٣ . أسلحة الجيش.

٤ . حقوق الأسرى واللاجئين.

رابعاً: المرأة والأسرة

١ . أنواع الزواج.

٢ . حقوق المرأة.

٣ . الإغواء.

٤ . ملكية الجواني ونتائجها.

خامساً: المناسبات الاجتماعية

١ . الأعياد والاحتفالات.

سادساً: التقويم

١ . تعريف التقويم.

٢ . أنواع التقاويم:

- التقويم الأولي.

- التقويم البابلي.

- التقويم السلوقي.

- التقويم الحميري.

- التقويم الفرثي.

سابعاً: اللغة

أولاً. البنية الاجتماعية

تألف المجتمع الفرثي من الآريين، وبني على أساس اقتصادي رعوي، على الشكل التالي:

نمان أو دمان، وهي أسر أو قبائل، وتعد أصغر وحدة اجتماعية في المجتمع الفرثي، وتتشكل إما من عائلة واحدة مع فروعها المنتشرة على مكان واحد، أو من عدة عائلات منتشرة على مكان واحد.

وهذا يدل على أن تشكل النمان لا يقتصر على رابطة محددة تربط بين الأفراد الذين يكونونها كرابطة الدم مثلاً؛ إذ من الممكن أن تتكون النمان من عدة عائلات، ولكن الشرط هو المكان، فأياً كانت العناصر التي تعيش على مكان واحد تتحد فيما بينها وتشكل الوحدة الاجتماعية.

ويس؛ وتتكون من عدة فروع وعائلات، (نمان أو دمان)، وكل ويس مستقلة تماماً ويمكن أن يعبر عنها باسم القرية.

زنتو؛ وتتكون من مجموعة من الويس، والزنتو كوحدة اجتماعية أكبر من الويس، ويكمن أن يعبر عنها بأنها المدينة.

دهيو؛ وتتكون من اثنتين أو ثلاث من الزنتو، وهي أكبر وحدة اجتماعية في العهد الفرثي، وكانت مستقلة في مختلف أمورها، والزنتو عادة تتبع لها، ويمكن أن نعد الدهيو مقاطعة أو ولاية بارثية؛ لأن تسلط الدهيو على الأخرى كان يأخذ شكل الحروب والنزاعات، أو شكل الطرق السياسية السلمية¹.

تبرهن الدهيو أن الإشكانيين شكلوا دويلات كثيرة، إن جاز اعتبار كل ولاية دويلة مستقلة تتبع اسمياً لملك الملوك، فليس هناك أية قرية أو مدينة تهاجم مدينة أخرى، كما أن من يهاجم الآخر يجب أن يكون لديه جيش وحكومة ورئيس دولة، ولهذا يمكن أن نعد الدهيو ولاية، ومن مجموع الدهيو تشكلت

(1) رضايي (عبد العظيم): كنجينه تاريخ إيران، اشكانيين، انتشارات أطلس، تهران، جاب أول،

١٣٧٨، جلد ششم، ص ٦٥٢. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٠.

الدولة الإشكانية؛ ولأن كل حاكم للدهيو سمى نفسه ملكاً وجب على ملك جميع الدهيو أن يسمى نفسه ملك الملوك.

وكانت العائلات الإشكانية في الأستا تدعى ناقة، والمنزل نمان تيره توما، ومكان سكن هؤلاء ويس يعني عشرة أسماء، والعشيرة زينو، ومسكنهم دهبو، أو دن يو. حيث انتخب رؤساء العائلات رئيس تيرة، ويسمى ويس بت والويس بت ينتخبون رئيس العشيرة، الذي يسمى زنتو بت و ينتخبون أيضاً رئيس المملكة، ومع هذه التشكيلات الاجتماعية كان هناك الدهيو بت^١.

لقد اقتبس الملوك الماديون نظام الدولة الآشورية والبابلية بسرعة، واختار الأخمينيون التنظيم نفسه أيضاً، أما الإشكانيون فقد رفضوا ذلك وحافظوا على التركيب الآري، وعلى رغم ذلك بقيت التنظيمات الإشكانية مختلفة، حتى بعد اتساع دولتهم^٢.

إن ما يثير التساؤل هنا هل عرف الآريون هذا التنظيم الاجتماعي الدقيق؟ وهل بنوا المدن على الأساس نفسه الذي أقامه الإشكانيون؟ أي هل تجاوزوا كونهم آريين وبنوا مجتمعهم على التعاون بين مختلف الأعراق والأجناس؟ وما دام الآريون لديهم مثل هذا التنظيم، لماذا يلجأ الأخمينيون أسلاف الإشكانيين إلى التنظيم الاجتماعي الرافدي؟ وفي الوقت نفسه ما هي العوامل التي دفعت الإشكانيين للتخلي عنه؟

إن الأقرب للحقيقة هو أن الإشكانيين تأثروا إلى حد ما بالتنظيم الاجتماعي الآري، ولكنهم طوروه كثيراً مستفيدين من التطور الاجتماعي الرافدي، بالإضافة إلى ذلك كانوا راغبين في الحفاظ على خصوصيتهم في هذا المجال.

(١) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص ٦٥٢. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص ٦٥٢. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢.

كانت القبائل القاطنة في غرب الهضبة الإيرانية على اتصال حضاري مستمر مع بابل وآشور، وبمرور الزمن تغير التركيب الاجتماعي للبارثيين، فقل نفوذ رؤساء القبائل وزاد حسب تغير الظروف؛ لأن حياة الشعوب المقيمة في المنطقة كانت قريبة إلى حياة الرعي والتنقل أكثر من الاستقرار، ومن هنا كان منح الامتيازات لأصحاب النفوذ لكسب ولائهم غير مجدي.

وعلى رغم أن الدولة الإشكانية دولة بكر، فقد أثرت فيها المظاهر اليونانية كثيراً، وعمل الملوك الإشكانيون للحفاظ على المظاهر والتقاليد الإيرانية أمام مؤثرات اليونان ومن بعدهم الرومان.

وكان للعائلات السبع الإشكانية دور كبير في هذه المرحلة من التاريخ؛ حيث شكلت كل واحدة من هؤلاء أبهة تحيط بها كأبهة الملك، وإن تسمية ملوك التي أطلقت عليهم لم تأت من فراغ لأن هؤلاء كانوا يتمتعون بكل ما يتمتع به الملك، من قوة وجيش وأملاك.

يعتقد أن هذه الأبهة التي أحاطت بهؤلاء وتشكيل الدويلات الخاصة بهم، كانت الدافع للمؤرخين العرب الذين أطلقوا اسم ملوك الطوائف على هذه المرحلة من تاريخ الهضبة الإيرانية، ولعلهم قصدوا بملك الطائفة حاكم المقاطعة المستقلة في إدارة شؤونها، والتابعة لملك الملوك الفرثي.

ورثت هذه الأسر السبع ملكية الأراضي الواسعة، وامتلاك القوة النظامية، أو الجيش، ومن المرجح أن حكام المقاطعات امتلكوا نفوذ العائلات السبع أيضاً، وكان لكلا الطرفين دور هام في انتخاب ملك الملوك.

وكان نفوذ هؤلاء يزداد بشكل ملحوظ خلال مراحل الضعف التي تمر بها الدولة الإشكانية؛ إذ وصل نفوذهم لدرجة المشاركة مع الملك، عندما قدموا له القوة، وشكلوا صلة الوصل بين الملك والرعايا لأنهم على صلة مباشرة بالشعب العامل والمنتج الأساسي في الدولة، والمدافع عنها، ومن مظاهر ولائهم للملك ما قدمه سورينا ضد كراسوس حيث جمع من قواته عشرة آلاف جندي

نظامي، وحارب ضد كراسوس الذي تراوح عدد جنده بين أربعين إلى خمسين ألف جندي، ومن هنا ليس عبثاً أن يسمى هؤلاء ملوكاً، وليس حكام ولايات^١. ولم يحافظ هؤلاء على ولائهم الدائم للملك، فكثيراً ما شاركوا في خلع الملك عندما رفضوا سياسته، وحكمه للبلاد، ومن هؤلاء قادة الجيش في الري^٢، وجرجان وسيستان.

وجرت عادة الملوك للحفاظ على هدوء أتباعهم، والتخلص من الفوضى والاضطرابات التي قد يشيرونها، أن يأخذ الملك أبناءهم الذكور (أبناء العائلات المالكة والنبلاء وحكام الولايات) كرهائن لضمان ولاء آبائهم، حتى لا يشكّلوا خطراً على العرش الملكي، أي أن ذلك إجراء وقائيّ لعلاج الحوادث قبل وقوعها^٣.

ولم يكن تصرف الملك الفرثي ابتكاراً عصرياً؛ أي لم يكن وليد العصر الفرثي، فقد وجدت نماذج كثيرة في تاريخ الشرق القديم، تقوم على المبدأ نفسه، ولم يكن ضمان هدوء الأتباع هو الهدف الوحيد بل أيضاً كان هذا العمل يحقق أهدافاً أخرى، كالسيطرة على سياسة هؤلاء، وإلزامهم بدفع المستحقات المالية لولاياتهم، وعدم تخلفهم عن إرسال الجيش لصالح حروب الملك، بالإضافة إلى ضمان تنفيذ قرارات الملك، وسيادته عليهم.

وعلى رغم ذلك، قامت مجموعة من التمردات للحصول على الحكم، أو للتخلص من الملك، وساعد على ذلك سعة الدولة الإشكانية وترامي أطرافها، وفقدانها للمركزية التي تجعل منها وحدة سياسية متماسكة^٤.

وكانت من أكثر المشاكل التي عانت منها الدولة الإشكانية اللامركزية في الحكم، وكان الخوف من مثل هذه الظواهر سبباً دفع الملوك للتخلص من

(١) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص ٦٥٢. شعباني، المرجع السابق، ص ٨١.

(٢) الري: مدينة على الطرف الشمالي الشرقي لإقليم الجبال، الممتد من العراق في الغرب إلى فارس في الشرق، قرب طهران حالياً. لسترنج، المرجع السابق، ص ٢٢٠ - ٢٢١، ٢٤٩.

(٣) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٢. ٩٩-١٠١، Volume III, pp99-101 Rawlinson, op, cit,

(٤) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٩. ١٢٢، Volume III, p122 Rawlinson, op, cit,

أقربائهم وحتى من أولادهم الذكور، وذلك للحفاظ على السلطة في المملكة، وحمايتها من الفتن الداخلية، ولكن السؤال لماذا كل هذا الخوف؟ هل كانت كل الممالك والإمبراطورات المعاصرة تتبع الأسلوب نفسه؟ لماذا امتازت الدولة الإشكانية بهذه الخاصية عن غيرها من الدول والممالك؟ ربما كان التركيب السياسي للمملكة الإشكانية، والذي يساعد كثيراً على قيام مثل تلك الاضطرابات قد دفع الملوك للإقدام على ذلك.

وبالانتقال إلى حياة الملوك التابعين للملك، فقد كانت أسطورية، صحيح أنهم لم يعيشوا حياة الملك، لكن هؤلاء كانوا نماذج مصغرة عن الملك، فامتلكوا كل عناصر القوة والامتيازات الخاصة، فالمرافقة والخدم والجيش الخاص يأخذ مكانة هامة حتى في ساحات المعارك^١. وخير مثال على ذلك سورينا الذي لا يعد شخصاً عادياً؛ فهو الرجل الثاني في المملكة، وكان لديه ألف جمل لحمل متاعه، ومئتا عربة لمحظياته، وألف رجل لحراسته، كما كان لديه على الأقل عشرة آلاف خيال، بالإضافة إلى خدمه وحاشيته. وهو من حارب كراسوس وأعاد الشرف للعائلة المالكة^٢.

إن نظرة دقيقة لكل هذه الميزات التي تمتع بها سورينا، تبرهن على حسن تصرف الملوك في عملية التخلص من الطامعين بالعرش، حيث كان من الممكن لأي مدعٍ للعرش أن يلجأ إلى أي حاكم ولاية لمساعدته، وخاصة أن الأخير كان يمتلك الجيش والاستقلالية، ومستعداً لاتخاذ القرارات التي تخص ولايته، والتي اعتاد أتباعه على تنفيذها. ومن هنا كانت عملية الثورات الداخلية، وادعاءات العرش منتشرة في الدولة الإشكانية، ربما لوجود من يدعمها ويقدم لها ما تحتاج إليه من جيش، وقوة.

(١) شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣ - ١٠٤.

Wolski, J, L'aristocratie fonciere et l'organisation de l'armee parthe, Klio 63, 1981, pp56-60.

2 Plutarch, Crassus, Translated by John Dryden, legendary, died 53 B.C. p 20. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp99-101.

كان منصب حكام الولايات أعلى منصب في الدولة الإشكانية بعد الملك، وذلك لتمتع هؤلاء بحرية كاملة في إدارة ولاياتهم.

ومن ناحية السيادة الذاتية للفرد في العصر الفرثي فقد كان الحكام والأشراف موضع اهتمام، وكانت أوضاع الطبقات الأخرى جيدة؛ لأن السبب الأساسي هو في التعامل مع الإنسان بوصفه إنساناً بغض النظر عن الموارد المادية، وكانت عقيدتهم التي تنظر لجميع الأفراد على أن كلاً منهم كائن حي، لهم حقوق وعليهم واجبات، وهذا ما امتازت به الدولة الإشكانية عما يجاورها من الدول التي عانت فيها الطبقات المتوسطة والدنيا الكثير من المتاعب^١.

وكان الإشكانيون ذوي طبع خشن، وكانوا مستعدين دائماً لأي عمل في البلاد أو خارج نطاقها، ومن طباعهم أنهم قليلو الكلام، وبالتالي يغطي الصمت نجاحاتهم، وكذلك إخفاقاتهم، ومما امتازوا به أيضاً طاعة أمرائهم، ليس بسبب التواضع بل بسبب الخوف^٢.

ويتربع على قمة الهرم الاجتماعي قبيلة الإشكانيين، ولا يحق لأحد من غير أبنائها أن يعتلي عرش الدولة الإشكانية، وكذلك أخذ أبناء هذه القبيلة عروش الممالك التابعة والخاضعة. وكانت هناك مرتبة دقيقة لعرش المنطقة حسب أهميتها. كما كانت سلطة الملك المطلقة نظرياً مقيدة عملياً بطائفة من التوجهات والقيود التقليدية^٣.

(١) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص ٦٥١ - ٦٥٥. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣ - ١٠٤.

2 Justin, Op,cit, Book, XLI

(٣) بونغارد. ليفين، المرجع السابق، ص ٤٢٣. قدياني (عباس): تاريخ فرهنگتمدن ايران، در دوره سلوکیان و اشکانیان، انتشارات فرهنگمکتوب، کتابخانه ملي ايران، تهران، جاب أول، ١٣٨٣، ص ١٦٨ - ١٦٩. تناول الكتاب موجزاً عن الحضارة الإشكانية ويقع في ٢٣٢ صفحة من القطع الصغير، وهو باللغة الفارسية، واستعرض بشيء من التفصيل الحياة الاجتماعية لدى السلوقيين والإشكانيين، وقد أفاد البحث في الحياة الاجتماعية للإشكانيين.

تأتي بعد قبيلة الإشكانيين، قبيلة الغزاة الأبارنة، المنتمين لقبيلة بارني، أي أنها جزء من القبيلة التي ينتمي إليها الإشكانيون، وهم الموصوفون بالفروسية، وهذه بدورها تقسم إلى قسمين الأول يضم الوجهاء والعسكريين، من أبناء شيوخ العشائر وأفخاذ الأبارنة، وتحتكر هذه الفئة السلطة السياسية والعسكرية في المملكة، ويقر ذلك القانون أو على الأقل الأعراف الشائعة لديهم، ويشمل الثاني بقية أفراد القبيلة^١.

ويشكل الوجهاء نواة الجيش في الدولة الإشكانية، فهم الفرسان ذوو السلاح الثقيل، وكان أساس سلطتهم وأهميتهم، بالإضافة إلى دورهم العسكري، امتلاكهم للمساحات الواسعة من الأراضي، ومن بينهم برزت العائلات السبع الكبيرة، ولا تختلف سلطتهم في تلك الأراضي عن سلطة الملوك^٢.

بالإضافة لذلك فقد تمتع هؤلاء الوجهاء بسلطة كبيرة على أبناء عشائهم، وعامة أبناء أفخاذ الأبارنة، ومن هنا جاء الاعتقاد أن الأحرار قليلون والعبيد كثير، ذلك أن الوجهاء فقط عدوا من وجهة نظر المؤرخين اليونان خاصة أحراراً، أما البقية فهم عبيد^٣.

إن هذه الحالة المزدوجة تعكس خاصية المجتمع الفرثي، بوصفه مجتمعاً تركت الغزوات أثراً شديداً في بنيته الاجتماعية، فالخيالة الذين هم من الغزاة يختلفون عن السواد الأعظم للشعب المحلي المغلوب، وفي الوقت نفسه يتبع هؤلاء إلى الوجهاء، فهم بوضعهم هذا ممثلون للفئة المهيمنة، ومن هنا شغلوا دوراً كبيراً في جيش الدولة، حيث شكلوا أغلبية، أي جمهور الخيالة الخفيفة ورماة السهام^٤.

(١) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٤.

(٢) بونغارد - ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٤. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم،

ص ٦٥٥ - ٦٥٧. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٣) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٤. قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٥.

(٤) بونغارد - ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٥. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم،

ص ٦٥٥ - ٦٥٧.

وتمتعت هذه الفئة بعدة امتيازات ميزتهم عن الشعب، كما اختلفوا اقتصادياً ومعيشياً عن عامة الناس الزراعيين، وظلوا محفظين بتقاليد الرعي البدوي وشبه البدوي، وسكنوا في أطراف الواحات الزراعية، لكن تبعيتهم للوجهاء بقيت وازدادت نتيجة التوسعات^١.

وكانت بقية أفراد الشعب منظمة في طوائف ويتمتعون بحقوق خاصة، ويديرون شؤونهم الاقتصادية، ومن المحتمل أنهم سموا عبيداً نظراً لخضوعهم للبارثيين، حسب التصور المتلازم للعالم القديم القائل إن أموال وحياة المغلوب تعود بالكامل للغالب^٢.

وتجلت تبعية هذه الطوائف للوجهاء من خلال خضوع ممتلكاتهم وأراضيهم للضرائب التي تحملهم أحياناً على عدم زراعة الأرض. وكان هؤلاء إما يعيشون على الأرض التي تعود ملكيتها للملك، فتصبح هذه الطوائف خاضعة للملك مباشرة، وتابعة للملك الدولة بشخصه، أو يقيمون على أراضي الوجهاء فيصبحون تابعين لهم^٣.

وهكذا نخلص إلى مجموعة خصائص للمجتمع الفرثي حيث تأثرت بنيته بالغزوات التي أنتجت فئة اجتماعية تبعية للوجهاء والملك، كما أنه امتاز بعدم وجود حدود دقيقة بين فئاته، وتأثر بمكانة الفرد التي تحددها المرتبة الاجتماعية. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن تركيب المجتمع الراهدي الخاضع للبارثيين لم يتأثر كثيراً بالتركيب الاجتماعي العام، على رغم أنه تأثر بوجود مدن المستعمرات اليونانية، وبالتالي يمكن القول إن التركيب الاجتماعي الفرثي اقتصر على الهضبة الإيرانية، ولم تخضع المناطق التي سيطر عليها الإشبانيون لنظامهم الاجتماعي^٤.

(١) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٥.

(٢) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٥.

(٣) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٦. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٤) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٦، ٤٢٧. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص ٦٥٩.

ثانياً: الطبقات الاجتماعية

قام المجتمع الفرثي بمجموعه على أساس قبلي، وشكل القاعدة الأساسية لطبقة الأحرار الملوك المحليون، والنبلاء، والفرسان وعائلاتهم. ووُجدَ في المدن فروع صغيرة للنبلاء، والتجار، وفروع واسعة وكبيرة لذوي المهن، أما المقاطعات والقرى المرتبطة بالأرض فقد عمل فيها الفلاحون وحكمت من قبل المالك، وكذلك وُجدَ العبيد^١.

يبدو أن المجتمع الفرثي قام على أساس الطبقات المختلفة كطبقة الأحرار التي تشكلت من النبلاء والفرسان، والتجار والملاك، والمزارعين وأصحاب الحرف، في حين شكل العبيد الطبقة الثانية، وهنا يعرض السؤال التالي، من هم هؤلاء العبيد؟ ومن أين جاؤوا ما داموا ليسوا من الشعب الأصلي للمملكة؟ هل تم شرائهم للقيام بالأعمال المهيينة من وجهة نظر الإشكانيين؟ أم هل هم أسرى حرب على اعتبار أن الدولة الإشكانية خاضت حروباً كثيرة؟ أم هناك مصدر آخر لهؤلاء؟

لقد نظر الإشكانيون إلى الشعوب المغلوبة على أنها عبيد^٢، ومن هنا وجد هذا العدد الضخم للعبيد في الدولة الإشكانية، وهم في الحقيقة ليسوا إلا الأحرار الذين احتل الإشكانيون بلادهم. وهذا يعلل أيضاً سبب تمتع العبيد بمكانة جيدة في الدولة الإشكانية.

إلى جانب هؤلاء عاشت في المنطقة أقوام مختلفة خلال العهد الفرثي، فعلى ضفاف الأنهار نجد هناك مجموعات من الآراميين، الذين يعودون إلى أصول سامية، وسكنوا في مدن مثل بابل إلى جانب البابليين^٣، كما سكن الآراميون في البادية السورية إلى الغرب من الفرات، قرب الأعراب العرب (البدو)؛ الذين

(١) موسوعة المعرفة الإيرانية، القسم القديم، كلية الحقوق، مرتبط بمؤسسة ويست أرا، ص ٢١٠.

(٢) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص ٤٢٤. قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٥.

3 Feldman, Louis H, Rabbinic Insights on the Decline and Forthcoming Fall of the Roman Empire, Journal for the Study of Judaism: In the Persian Hellenistic and Roman Period, no31, August, 2000, pp275-297. Sicker, op,cit, p150.

سيطروا على مناطق العبور من غرب إلى شرق الفرات وبالعكس، وبمرور الزمن أصبح هؤلاء أكثرية في المجتمع، فطغت عليه صفة العربي¹.

من الطبيعي أن تسود صفة العربي على هذه المنطقة فالعرب لم يأتوا إلى المنطقة بالأمس، بل هم أصحاب الحضارة التي تعود إلى آلاف السنين، وهؤلاء الآراميون أو البابليون هم أحفاد أسلافهم الآشوريين والأكاديين والسومريين، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، إذا فسر الأمر جغرافياً فالمنطقة عربية، فبلاد ما بين النهرين حفظت آثار أقدم الحضارات التي بناها الإنسان الذي ينسب عرقياً إلى أنه متوسطي، وهذا يعني أن العرب هم أصحابها، ناهيك عن خروجها عن نطاق الهضبة الإيرانية، فهي لم تكن يوماً جزءاً جغرافياً من الهضبة، كما لم تشكل يوماً وحدة جغرافية معها، كل ما في الأمر هو أن الإيرانيين على اختلاف سلالاتهم المألوفة سعوا وتمكنوا أحياناً من السيطرة على المنطقة حتى حدود الفرات، ومن هنا وجدت عناصر بشرية مختلفة عليها.

وبالإضافة إلى هؤلاء انتشر اليهود أيضاً في بعض المناطق من الدولة الإشكانية، وخاصة في الجزء الغربي منها، حيث سكنوا شمال بابل².

أما اليونانيون فقد غلبت أماكن سكنهم في مدن مستعمراتهم التي بدأت بالظهور في المنطقة منذ غزوات الإسكندر، و كان لهذه المدن في بداية العهد الفرثي أهميتها، حتى أشير إلى سكانها على أنهم فئة من سكان المجتمع الفرثي³. ولم يتعرض الإشكانيون لهم بل عملوا على كسب صداقتهم، ومن هنا لقب بعض ملوك الإشكانيين بأنهم أصدقاء اليونان، فهذا ميثراداتيس الثاني، يحمل لقب

1 قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٠ - ١٧١.

2 Feldman, op,cit,no31, pp275-297. Neusner, Jacob, Judaism at Dura - Europos, History of Religions, London, no 4, 1964, p95. Sicker, op, cit, p150.

3 Ghirshman, op, cit, p246. Bivar, op,cit, p42. Sellwood, David, Parthian Coins, in Yarshater, E. (ed.) The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983, Vol 3, pp282-292.

صديق اليونان "Phil-Hellene" وينقشه على عملته^١.

يبدو أن الإشكانيين سعوا بكل جهودهم للعمل على التوفيق بين العناصر التي شملها مجتمعهم، وعملوا على توفير كل مستلزماتهم، وإلا لماذا يقيم اليهود أو اليونانيون في مجتمع لا يوفر لهم أسباب الراحة، والتعاون؟ أو لماذا يقيم هؤلاء في مجتمع يضطهدهم، وهناك من يوفر لهم الراحة والأمان كالإمبراطورية الرومانية مثلاً؟.

إن الحياة الاجتماعية معقدة جداً، ولا بد من الخوض في تفاصيلها؛ لأجل توضيحها، فكيف كانت حالة المجتمع الفرثي؟ وكيف عاشت فئاته المختلفة؟ وما هي الامتيازات التي امتازت بها كل فئة عن الأخرى؟. للإجابة عن كل هذه الأسئلة، من الأفضل أن نتناول كل جانب على حدة، ومن الطبيعي البدء بالأكثر مكانة في المجتمع الفرثي وهو الملك.

١- الملك

يشغل الملك المركز الأول في المجتمع، ويتمتع بقدسية كبيرة، ويكرم بتعظيم اسمه بعد الموت، ويعد تقديس واحترام شخصية الملك إشارة من إشارات احترامه، وهذا بدوره احترام للقيم والمبادئ الأخلاقية الاجتماعية الآرية^٢. ولم يكن تقديس الملوك حكراً على الإشكانيين أو جديداً، فتمجيد الملوك في مصر وجد قبل ذلك بعصور، كما أن منطقة الشرق القديم كانت قد مرت بمراحل حضارية عديدة، امتازت معظمها بتمجيد الملوك وتعظيمهم. ومن هنا قد يكون تمجيد الملوك عرفاً سائداً في الشرق، اتبعه الإشكانيون على أنهم جزءاً من هذا الشرق.

(١) قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٥.

Bivar, op,cit, p42. Ghirshman, op, cit, p246. Rawlinson, op, cit, Volume III, p59. Sellwood, op, cit, Vol 3, pp 282-292.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p60-61

(٢) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٤.

والسؤل المعروض هنا، هل استمرت حالة الإشكانيين على ما هي عليه؟ أم تعرض مجتمعهم للتأثر بالمجتمعات التي احتك بها؟ وهل كانت تلك التأثيرات إيجابية أم سلبية؟

من الواضح أن الوضع قد اختلف بالاحتكاك مع اليونان. فتغيرت مكانة الملك في نظر الأتباع والموالين له، فغدا تسميم الملك واحدة من الظواهر المنتشرة في العصر الفرثي، وخاصة بعد الحروب مع الرومان، ودخول الجواري الرومانيات للبلاط الفرثي، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما فعلته الجارية الرومانية موزا¹؛ حيث قتلت الملك فراتيس الرابع بالسسم، ليصبح ابنها ملك الملوك².

وقد تكون هذه نتيجة من نتائج تسلط الثقافة اليونانية على الثقافة الإيرانية؛ ذلك أن الجواري في مرحلة ما، كنَّ خير وسيلة لتنفيذ سياسة قادتهنَّ، وكنَّ خادِمات مخلصات لبلادهنَّ، وغالباً ما كانت المرأة المصيدة التي لا يستطيع الرجل أن يقاومها، ناهيك عن قدرة المرأة على دفع الرجل لتنفيذ رغباتها، خاصة إذا كانت ذكية وعلى اطلاع بالأحوال السياسية التي تحيط ببلادها، ومما تجدر الإشارة إليه هنا الخلاف المذهبي بين الإشكانيين والرومان، الذي قد يشغل دوراً هاماً في ولاء الأشخاص.

وبالعودة إلى الملك فقد تمتع بسلطات كبيرة فهو يستطيع محاكمة أي شخص في مملكته، ولا يستطيع أحد أن يسأل الملك عن ذلك حتى في المجالس المختصة كمجلس مغستان مثلاً، ومثال ذلك ما فعله فراتيس الرابع حيث قتل نحو ثلاثين من إخوته مستفيداً من قوته كملك³. إن تمتع الملك بتلك الحقوق أمر عادي، لأنه صاحب السلطة.

ومن بين المهام الكثيرة للملك جلوسه للقضاء⁴، حيث خصصت غرفة من غرف

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٥٥٤. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٤.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٥٧٤ وما بعد. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٤، ص ٨٥.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٥٧٥ وما بعد.

Frye, op,cit, pp215-216. Sellwood, Vol. 3,op, cit, p136.

القصر ذات صفات خاصة للحكم، ومن هذه الصفات رؤية النجوم والسماء من سقفها، وكذلك تدلي أربعة صقور ذهبية نحو مكان جلوس الملك، حيث اعتقد الإشكانيون أن هذه الصقور هي الصلة مع الإله، وتتداول الأحكام مع الملك^١. يدفع هذا التصميم لغرفة المحاكمة إلى الاعتقاد أن الملك يحكم باسم الإله، وحتى لا يظن المحاكمون السوء بالملك وجدت هذه الصقور، وهذا يعني أن الإله هو من حكم عليهم وليس الملك؛ إذ اقتضت مهمة الملك على التنبؤ بما حكم به الإله الذي أبلغ حكمه لهذه الصقور.

والسؤال المطروح هنا، لماذا كل هذا الشيء؟ وما هي أهمية هؤلاء الأشخاص الذين يتدخل الإله في الحكم عليهم؟ ثم ألم يكن هناك قانون يحكم الجميع، ويعود الجميع إليه في مختلف المسائل؟ لا يوجد هناك ما يدعو لمثل هذا الإجراء، قد يكون فقط لزيادة الهالة التي يتمتع بها الملك.

أما القانون الذي يحكم الملك بموجبه، فقد وضع في عهد الملكين ميثراداتيس الأول والثاني، وكان يسود كل أنحاء المملكة، والأهم من ذلك أنه استتبط من حياة الإشكانيين، حيث كان للتأثيرات الآرية دور كبير فيه، بالإضافة إلى بعض التأثيرات الأخمينية والرافدية^٢. كما أدخل الملوك قوانين البلاد المفتوحة كلها إلى الدولة الإشكانية، وذلك ليسود الأمن والاستقرار في البلاد، كما لم يُسمح لأحد أن يكون فوق القانون^٣.

ومما يثير التساؤل هنا، هل نجح ميثراداتيس الأول بتحقيق هدفه عندما أدخل قوانين البلاد المفتوحة إلى مملكته؟ وهل كانت حالة بلاده مرنة إلى درجة أنها استوعبت التطور الفكري والحضاري للبلاد المفتوحة؟ ألم تشكل هذه القوانين عبئاً على الشعب الفرثي؟ أم كانت معدلة بما يتفق مع مصالحه؟

(1) شعباني، المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٢٦ - ٢٢٧. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢.

Rawlinson, op, cit, Volume III, pp58-59.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٢٦ - ٢٢٧. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p59.

إن مناقشة منطقية لذلك تدفع للاعتقاد أن ميثراداتيس الأول لم يكن ليضحي بمصالح شعوبه لأجل الغير، كما أنه كان مدركاً لضرورة توافق العناصر المغلوبة مع الحياة الجديدة دون متاعب، ومن هنا وجد أن إدخال قوانين الشعوب المغلوبة إلى مملكته من شأنه أن يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار، ولكن بعد إجراء تعديل بسيط يمكن تلك القوانين من التوافق مع متطلبات الحياة في المجتمع الفرثي.

ونستنتج من ذلك أن الإشكانيين لم يبدعوا قانوناً جديداً لمملكته بل كان كل ما فعلوه أنهم اطلعوا على القوانين السابقة لعصرهم، وقاموا بتعديلها بحيث تتسجم مع الواقع الذي يعيشون فيه، ولا يمكن إنكار بعض الأمور التي أوجدوها نتيجة التطور الحضاري، ونتيجة بعض الأحداث التي لم تشهدها الدول السابقة.

أما عن تنفيذ القوانين والأحكام فقد كان هناك شدة في تنفيذ الأحكام، فمثلاً القاتل يقتل، وإذا جرح شخص شخصاً آخر يجرح مثله، وعومل الزاني والزانية بشدة كبيرة، وهذه الحالات معروفة لدى القبائل الإشكانية وحفظتها الآداب والتقاليد الاجتماعية^١، ويلاحظ فيها التأثير الرافدي بشكل واضح كقانون حمورابي الذي اعتمد مبدأ السن بالسن والعين بالعين، بالإضافة لذلك كان للملك عيون وآذان منتشرة في كل أرجاء البلاد، مهمتهم إرسال الأخبار للملك.

وإلى جانب الحرب، كان الصيد من الأعمال المحببة للملك، الذي طارد الأسود والنمور على ضفاف أنهار بلاد ما بين النهرين، ومستقعاتها، وكان ذلك أفضل أنواع الرياضة التي يمارسها الملوك الإشكانيون. وكان من عاداتهم إذا اصطادوا نمرأ أو أسداً حياً جلبوه إلى منتزهاتهم وصمموا له حياة طبيعية كتلك التي كان يعيشها في الأدغال، ومن ثم يقومون بالتمتع باصطياده من جديد، وبذلك يقيمون للملك أدغالاً وحيوانات للتمتع برياسة الصيد^٢.

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٢٨ - ٢٢٩. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٠٧ - ٢٠٨. Rawlinson, op, cit, Volume III, p266.

كان الصيد طقس الملوك في مختلف الدول والإمبراطوريات، فهو يدل على شجاعة وإقدام الملوك، كما كان وسيلة يروح بها الملوك عن أنفسهم، ولكن هل اقتصر رحلات صيد الملك الفرثي على بلاد ما بين النهرين؟ ألم يكن له رحلات مماثلة على الهضبة الإيرانية؟ هل اقتصر وجود النمر والأسود على بلاد ما بين النهرين؟ ثم هل وجدت بالفعل النمر والأسود في هذه المنطقة؟ ألم يشكل الاستقرار البشري تهديداً لها ودفعها للابتعاد عن المنطقة المأهولة؟

وإذا كانت هذه الأشياء متوفرة، فلماذا يحافظ الإشكانيون على حياتها؟ ويسيرون المناطق المشابهة لمناطق عيشها؟ ولماذا يقوم الملك باصطياد الحيوانات التي كان قد اصطادها من قبل حية؟

من المرجح أن الحيوانات الحية كانت من بين الهدايا التي يقدمها أتباع الملك له، ولذلك بنوا لها مناطق مخصصة، ونظراً لضيق وقت الملك، وانشغاله بالحرب أكثر الأحيان، كان يجد متفصلاً له في هذه المناطق، فيتمتع بالصيد القريب ويختصر من رحلات الصيد التي قد تستغرق وقتاً، من الأفضل له أن يوفره لحماية البلاد.

وبالانتقال إلى عادات الملك فقد تناول غذاءه على طاولة مستقلة، توضع على مكان أعلى من مكان طاولة المدعوين على الغذاء، ولا يجلس إلى جواره أي شخص من أصدقائه، أو أقرائه، حيث يجلس هؤلاء في مكان منخفض على الأرض، ويأكلون من طاولة الملك، ويقف حول الملك الحراس الخاصون به، والمرافقون¹.

إن وقوف هؤلاء حول الملك مشكوك فيه، فلماذا يقفون حول الملك؟ في الحقيقة ربما كان المرافقون على قائمة المدعوين الدائمين على غذاء الملك لتناول الغذاء معه.

ولا يستطيع أي شخص أن يرى الملك، وفي حال قدوم شخص مهم إلى الملك يصطحبه الشخص المختص بزوار الملك إليه، بالإضافة إلى ذلك، كان التطاول على الملك وخلعه من المحرمات، حتى إن المعارضين للسلطة الملكية الإشكانية

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, p252-260. Tacitus, The Annals, Written 109 A.C., Translated by Alfred John Church and William Jackson Brodribb, 2000, Book XIII, A.D 54-58.

عندما يأسرون أي ملك بارثي لا يجرؤون على قتله^١، وتمتع الملوك التابعون بكل مزايا الملك، من قوة وثروة وجيش.

يبدو إن الإشكانيين لم يتعدوا عن المحرمات، فعدة هي الحالات التي تناولوا فيها على الملك، ومتوعة هي الأحداث التي دفعت ببعض الطامعين بالعرش لخلع الملك والثورة عليه، مع العلم أنه كان من المحرمات.

أما لباس الملك فكان ثميناً وجميلاً، ويصل أحياناً إلى أطراف الركبة^٢، وعادة يلبس الملك عباءة طويلة، وتصل هذه العباءة إلى أسفل القدم، وكانت تغطي وتلف كامل الجسد، ويلبس الملك تحتها سترة وسروالاً من الحرير أو الصوف، أما رأس الملك فقد إزدان بإكليل يغطي كامل الرأس في أغلب الأحيان^٣، كما يلبس تاجاً مرصعاً باللآلئ والمجوهرات، وأحياناً يضع الملك على رأسه خوذة، كما يزين رقبته بأثنتين أو بثلاثة سلاسل من العقود، ولم يكتف الملك بكل هذا بل وصلت الزينة إلى أذنيه حيث زينها بالأقراط، ومما تجدر الإشارة إليه أن العباءة لم تكن من سمات العصر الفرثي، فقد ارتداها الميديون من قبل، كما أن الخوذة كانت نتيجة تأثير قبائل السكيث في المجتمع الفرثي، وليست من مبتكراته^٤.

واهتم الملوك الإشكانيون بالشعر اهتماماً كبيراً، وكان الترتيب والضمير من سمات النظافة والمظهر الحسن لديهم، ومع تطور الأوضاع تغير شكل الشعر عن الضفر ليصبح على شكل منفوش ومفروود على الجانبين، على شكل باروكة كبيرة.

يعتقد أن العناية بالشعر وترتيبه ونظافته قد شغلت حيزاً جيداً في العادات الاجتماعية اليومية، ويبدو أن الاعتناء بمظهر ولباس الملك كان من المسائل الهامة في تلك الفترة، وكانت عادة تزيين الرجال بالجواهر والآلئ مألوفاً.

(١) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٤. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp60-61.

(٢) قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٣) قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٢. Curtiss, op,cit,p61.

4 Curtiss, op, cit, p61. Rawlinson, op, cit, Volume III, p60.

وإذا كان هذا لباس الملك في الأوقات العادية، فماذا لبس عند الحرب والصيد؟ هل ارتدى الثياب نفسها؟

ربما كانت هذه الثياب تحد وتقيد من حركته خلال الحرب والصيد، لذلك استبدل الملك عباءته الطويلة بعباءة قصيرة تصل فقط إلى نصف الفخذ، وارتدى بدل التاج خوذة تحمي رأسه من الرماح والسهام، كما لبس دروعه وحمل قوسه وركب فرسه المزين بالذهب والفضة. وبهذا الشكل شارك الملك في المعارك، ودافع حراسه عنه عند اللزوم، كما رافقه مرافقوه الذين يساعدونه في ركوب فرسه وترجله عنها^١.

وسكن الملك في قصر قسمت غرفه إلى قسمين الأول للرجال والثاني للنساء، وكانت أروقته محمولة على أعمدة مزدانة أجزاء منها بالفضة، والأجزاء الأخرى بالأقمشة المطرزة بالذهب، وبعض الأجزاء رُصعت بالذهب الخالص، بالإضافة إلى ذلك ازدانت الجدران بالصور^٢.

وهنا يطرح السؤال التالي، ما الموضوعات التي حملتها تلك التزيينات والتطريزات والصور؟ هل كانت تمثل صوراً من الواقع الفرثي؟ أم كانت موضوعاتها متأثرة بالحضارات المجاورة؟ أم كانت صوراً مستعارة منها؟ أم كانت مزيجاً بينها وبين حضارة الإسكانيين؟

في الحقيقة حملت تلك الموضوعات نماذج لانتصارات الملوك الأخمينيين على اليونان، وصور الطبيعة والأنهار والأشجار^٣.

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٢.

Curtiss, Op,cit, p62. Rawlinson, op, cit, Volume III, p266.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٣. قدياني، المرجع السابق، ص ١٩٧.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p263.

(٣) قدياني، المرجع السابق، ص ١٩٧. Rawlinson, op, cit, Volume III, p263.

إن هذه الموضوعات تمثل قدرة الحضارة الإشكانية على استيعاب القديم والجديد من حولها، فتأثرت باليونان واستفادت منهم، كما أنها بينت اهتمام الإشكانيين بالطبيعة، وتعلقهم بها.

وبالانتقال إلى ألقاب الملك فقد لقب الملك في بداية الدولة الإشكانية بالملك الفرثي، ثم نعت بالملك الكبير، وفي عهد ميثراداتيس الأول تبدل اللقب إلى ملك الملوك، حيث نقش اللقب الجديد على المسكوكات الإشكانية^١، بعد أن كان مقتصرًا على الملوك الأخمينيين، أما ملوك آشور وماد والملوك اليونانيون، فلم تكن هذه الصفة من صفاتهم^٢.

وهنا يسود الاعتقاد بأن الكثير من التنظيمات الاجتماعية الأخمينية قد استمرت خلال الحكم اليوناني، وحافظت على وجودها في العهد الفرثي، وأن الولايات التي كان يحكمها حاكم في العهد الأخميني استمرت خلال العهد الفرثي، ولكن مع اختلاف تسمية القائم عليها؛ إذ أصبح ملكاً، ويتبع ملك الملوك.

وبالإضافة إلى ذلك لقب الملوك الإشكانيون بالألقاب أخرى مثل ملك الآريين، وأخو الشمس والقمر، كما وجد لقب الخالق أو الرب، ومن الألقاب الأخرى التي وصف بها الملوك الإشكانيون، العادل والرحيم والمحسن^٣.

تتسم هذه الصفات بصفات الآلهة التي يعبدها الإشكانيون، فهل نظر الإشكانيون إلى الملك على أنه الإله؟ أم هل كان الملك الوسيط بين الآلهة والبشر؟ وإذا كان الملك هو الوسيط بين الآلهة والبشر، فهل هو من يتلقى القوانين من

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٢٦. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠١.

ويشير رولنسون إلى أن ميثراداتيس الأول كان أول من تلقب بلقب ملك الملوك في العهد الفرثي.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p60.

2 Rawlinson, op, cit, Volume III, p58

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٢٦. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠١.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p60.

الآلهة ليحكم بمقتضاها بين الناس؟ إذا صح ذلك عد الملك القاضي الأعلى، وهو من يجب طاعته على الجميع.

ولا يوجد بين المصادر المتوفرة ما يثبت أن الإشكانيين قد عبدوا ملوكهم، بل إن هناك اعتقاداً يقول بذلك وليس على وجه اليقين، ولكن من خلال الوضع العام للمشرق القديم، وجدت عبادة الملوك لدى العديد من الشعوب، ومن المرجح أن الإشكانيين قد تأثروا بهم فانتقلت هذه العادة إليهم، وعلى الأرجح انتقلت من بلاد الرافدين، وليس من مصر؛ ذلك أن المجتمع الرافدي نظر إلى الملك على أنه الوسيط بين الإله والبشر؛ أما في مصر فقد نظروا إلى الملك على أنه الإله نفسه.

ومن المحتمل أن هذه الصفات حملت معنىً دينياً أوسع من ذلك، وهو الإيمان بوجود إله خالق للجميع، ويمثله الملك على الأرض، ومن هنا جاز له أن يتصف بصفاته، وذلك للحصول على رهبة أكبر في نفوس أتباعه الذين كانوا يخشون غضب الرب عليهم، ويسعون لكسب رضاه ببذل الغالي والنفيس له، ومن هنا أيضاً كان الاعتداء على شخص الملك من المحرمات.

وبالانتقال إلى زوجات الملك فقد كان للملك نساء كثير غير الملكة¹، فصفة الملكة كانت للزوجة الأولى فقط، أما بقية نساء الملك فكانت غير دائمات ومفصولات عن بعضهن البعض، كما خصص لكل واحدة منهن مكان خاص بها، وهكذا حفظ الملوك حقوق الملكة والنساء، وضمنوا عدم تدخلهن في شؤون عملهم، وكل ذلك لحماية غير مطلقة لعفة البلاط الفرثي من الصعوبات التي قد تسببها وسائس النساء، وبذلك كان الإشكانيون موفقين أكثر من أسلافهم الأخمينيين وخلفائهم الساسانيين مما ساعد على بقاء واستمرار الحكومة الإشكانية².

إن تعدد الزوجات وخاصة لدى الملوك، لم يكن مقتصراً على الدولة الإشكانية فقط بل تعدى إلى الشرق القديم كله، فقد بينت الدراسات

1 Justin, op,cit ,Book, XLI. Marcellinus, Ammianus, translated in Ammianus Marcellinus History, translated by J. Rolfe, Harvard University Press, Cambridge, 1963, 23,6.

Tacitus, op, cit, Book XIII, A.D 54-58

(2) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٧.

الاجتماعية أن تعدد الزوجات كان شائعاً، مع تفاوت في المكانة التي تتمتع بها الزوجة الأولى، عن سواها من الزوجات، أو المحظيات، أو الجوارى اللاتي كان يعاشرهن الملك، فعلى سبيل المثال يبين قانون حمورابي الرافدي، والمجاور للمملكة الإشكانية، أن هناك فروقاً بين زوجة الملك (الملكة) ومحظياته.

والسؤال هنا كيف كان وضع المرأة في الدولة الإشكانية؟ وكيف عاشت؟ وما هي الأعمال والنشاطات التي سمح لها بمزاومتها، وما شكل اللباس الذي كان سائداً آنذاك؟.

إن الإجابة عن معظم هذه الأسئلة ستتناولها فقرة أخرى من هذا البحث؛ تبحث وضع المرأة بشكل عام في الدولة الإشكانية، وستكون الملكة نموذجاً لها.

ولي العهد :

جرت العادة في العهد الفرثي أن يكون الابن الأكبرولياً للعهد، ولكن لم يتبع الجميع هذا النهج؛ إذ كان ذكاء واستعداد بعض الأبناء الآخرين وعلاقتهم بأبيهم تدفع الأب ليغيرولي العهد من الابن الأول إلى الآخرين، وكان الملك ينتقي من أبنائه من يحبه أكثر ويمنحه لقب ملك في حياته، بالإضافة لذلك قد يشكل حب الملك لامراته الثانية عقبة في وصول الأبناء للحكم، فينتخب ابنه الأصغرولياً للعهد^١. وكان التمرد على هذه القاعدة واحداً من أسباب المنازعات؛ إذ ما إن يموت الملك حتى يتوسل ولي العهد الأول إلى إحدى الدول المجاورة، ويأتي بجيش من خارج البلاد، ويسفك الدماء الكثيرة حتى يتوج نفسه ملكاً.

يبدو أن عمل الابن الأكبر هذا حق من حقوقه فهو ابن الزوجة الشرعية والوحيد للملك، فلماذا يتحول العرش إلى ابن المحظية؟ هذا من جهة ومن جهة

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٥. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٥. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨.

ثانية غالباً ما كان الابن الثاني لامرأة من غير جنس الإشكانيين، وفي هذا تعبر على الحقوق الملكية؛ إذ انحصرت تعيين الملك وولي العهد على العائلة المالكة الإشكانية، ناهيك عن تأييد القانون للابن الأكبر في عمله هذا.

ويتبع ذلك تمرد مختلف الأبناء والإخوة والأعمام وأبناء العم، بل امتد ليشمل كل شخص ادعى الملكية، كالنبلاء وحكام البلاد، حيث اعتمد كل شخص منهم على مدعٍ للعرش من أبناء الملوك، ولهذا السبب دب الخلاف، وقامت النزاعات الكثيرة، وسعى أبناء الملوك إما بجدارة أو بالتحالف مع قوة خارجية، للتغلب على منافسيهم، والحصول على العرش، وراجت هذه الحالة بشكل خاص عند وصول ملوك ضعاف لحكم المملكة وفي مرحلة ضعفها^١.

في بعض الأحيان يتغلب ابن الملك على جميع المدعين، وفي أحيان أخرى يشترك ابن الملك في انقلاب على أبيه، ويستخدم شركاءه ويلجأ لقوى معادية ضد والده، ومن الطبيعي أيضاً أن يثور حكام الولايات وذلك بالارتباط مع القبائل وبالاعتماد على القوة فيحصلون على الملك، أو على الأقل الانفصال وإعلان الاستقلال عن المملكة^٢.

يبدو أن الفترة التي أعقبت وفاة الملك كانت فترة حرجة في حياة الدولة الإشكانية وشعبها؛ إذ سرعان ما تقوم الاضطرابات، والمشاكل التي تؤثر على حالة البلاد عامة، ولكن ما دام هناك ولي للعهد، لماذا تقوم مثل تلك الاضطرابات؟

من المرجح أن الكثير من أبناء العائلة الملكية اعتقدوا أنهم أفضل من ولي العهد القائم، فآثروا العمل على استبداله، أو أنهم وافقوا على تعيينه ولياً للعهد تحت ضغط قوة أبيه. وهكذا قامت الحروب والمنازعات نتيجة الخلاف على ولي العهد، ونتيجة تدخل ميول ومطامع الوجهاء والأشراف وحكام الولايات، لذلك

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٥. قدياني،

المرجع السابق، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٥.

تجانت مشكلة تعيين ولي العهد في النصف الثاني من حياة الدولة الإشكانية سبباً من أسباب زوالها^١.

وقد اتخذ الملوك الإشكانيون إجراءً وقائياً كي لا تحدث مثل هذه الأحداث، وهو قتل أخوتهم جميعاً وإبعاد أبنائهم، ويعد فراتيس الرابع خير مثال على ذلك، حيث نفى أبنائه إلى روما، ولا يبتعد فراتيس الخامس كثيراً عنه حيث أرسل أبنائه إلى الرومان.

يعتقد أن الملوك الإشكانيين يتخلصون بمثل ذلك من المعارضة، ويكفلون لولي عهدهم الصفاء والراحة في إدارة الأمور عقب وفاتهم، متناسين أن عملاً كهذا من شأنه أن يزيد في اضطراب الأمور، وذلك عندما تريد دولة العدو ذلك، فمن السهل عليها إرسال من يثير الاضطراب ويطالب بالعرش.

وكان مجلس الشورى الحكومي (مغستان) يبذل قصارى جهده لتعيين ولي العهد، وللتوفيق بين القواعد الإشكانية ورغبات الملك التي لا يمكن تجاهلها، ولكن في الوقت نفسه يقترحون تصورههم، ويكشفون أهداف الطامعين، ولا يوافقون الملك على مخالفة القواعد الإشكانية إلا بصعوبة^٢.

ويؤكد ذلك ما حدث في عهد فراتيس الأول، الذي كان لديه مجموعة أبنائه، ولأنه يريد أن لا تقع الدولة الإشكانية في يد شاب قليل الخبرة والتجربة، انتخب أخاه ميثراداتيس الأول للمملكة^٣.

إن ذلك العمل يوافق القواعد الإشكانية ويناقضها في آن واحد، فقد أدرك فراتيس الأول أنه عمل ذلك لمصلحة الدولة الإشكانية، وأنه لا يخالف قواعدها باختيار الشخص المناسب، إلا أنه لم يدرك أن القواعد الإشكانية تنص على انتقال العرش إلى أكبر الأبناء وليس إلى الإخوة، وفي كل الأحوال كان ذلك

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٨ - ١٨٩. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٣) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٦.

لمصلحة المملكة، وعندما اقتنع أعضاء المجلس بذلك وافقوا على عمله وأهملوا أبناءه وطلباتهم، بل حتى تحركاتهم. بالإضافة إلى ذلك كانت المملكة في مرحلة تأسيسها ولم يتبلور بعد قانون ولاية العهد بكل جوانبه.

وأثرت مجاورة اليونانيين ومن بعدهم الرومان على الإشكانيين بشكل كبير خاصة في العادات والتقاليد الإشكانية، فابتعدوا عن الأخلاق الآرية، وتأثروا بالثقافة اليونانية والرومانية، وقل اعتماد الوسائل السابقة لانتخاب ولي العهد، وأصبحت مصلحة البلاد آخر مهمهم، فهذا فراتيس الرابع يبعد أبناءه إلى روما، ليعيشوا هناك، بعيداً عن الدسائس والمؤامرات، كما أجبر الوجهاء والحكام أن يحذوا حذوه^١.

بالإضافة إلى ذلك درجت عادة قتل الأب في الدولة الإشكانية؛ إذ ما إن تشعر زوجته أم ولي العهد أن الأمور تكاد تخرج من يدها حتى تسعى إلى التعاون مع ابنها للتخلص من الملك أو العمل على تنحيته.

ويقف فراتيس الرابع مثلاً جيداً على ذلك إذ كان لديه ابنان يساعدانه في الحكم، ولكنهما قاما بقتله بدس السم في طعامه، من دون وجود دلائل على أسباب ذلك، وكان فراتيس الرابع أول شخص يقتل على يد أبنائه، ومنذ ذلك الوقت راجت عادة قتل الآباء في الدولة الإشكانية^٢.

ولم يقف الأمر عند ذلك بل امتد ليشمل الإخوة فإذا شعر ولي العهد برغبة إخوته بالعرش أسرع إلى قتلهم والتخلص من مشاكلهم، ومثال ذلك ما فعله أورود الأول الذي كان لديه ثلاثون ابناً، ولكنه عهد بولاية العهد لابنه فراتيس الرابع، الذي خاف من إخوته الباقين فقتلهم بحد السيف^٣.

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٨ - ١٨٩. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٨ - ١٨٩. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٢.

(٣) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٥٢١. شعباني، المرجع السابق، ص ٩٠.

والسؤال المعروف هنا ، ألم يشعر هؤلاء أن إخوتهم سند لهم عند الشدائد؟ ألم يربّ الملوك الإشكانيون أبناءهم ليكونوا قادة حرب ، ومصدر قوة للملك؟ يبدو أن الدولة الإشكانية قد ابتليت بوجود أبناء ملوك مناسبين للحكم ، شعر كل منهم أنه الأفضل ، فكان من الأفضل للملك التخلص منهم ، حتى لا يثيروا له المتاعب.

ولكن لماذا راجت هذه الحالة بين الإشكانيين؟ ولماذا أقدم فراتيس الرابع على قتل إخوته؟ وما موقف أبيه أورود الأول من فعلته؟ من المرجح أن أصول أمه شكلت واحداً من الأسباب التي دفعته لذلك ، فقد كانت مغنية يونانية ، ساد على زمنها عادة حب الهلنيين في الدولة الإشكانية. وعندما اعترض أورود على ما فعله ابنه فراتيس الرابع ، تلقى المصير نفسه على يده^١.

والسؤال ، ما موقف أبناء الملوك الناجين من القتل ، أو المنفيين إلى دولة العدو؟ يبدو أن هؤلاء لم يتخلوا عن مكانتهم بين الإشكانيين؛ إذ ما إن يشعروا أن الأجواء في بلادهم مشجعة لاسترداد حقهم ، حتى يعودوا حاملين معهم الاضطرابات ، والمشاكل لتحقيق مصالحهم. ولا يغفل هنا دور النبلاء وغيرهم من رجال المملكة في دعمهم ، أو مساندتهم في الوصول لمآربهم.

ففي غياب ميثراداتيس الثالث تقرب أخوه أورود من رجال الدولة وسمى نفسه ملك الدولة الإشكانية ، ولما وصل الخبر لميثراداتيس الثالث في أرمينية ، عاد مسرعاً لمملكته حيث لاذ أورود بالفرار^٢.

أدى هذا العمل إلى النزاع بين الأبناء ، وعادة كان الرومان ومجلس أعيانهم يباركون مثل هذه الأحداث ، وقد أضعف النزاع الداخلي الحكومة الإشكانية بعد عهد فراتيس الخامس ، وظهر مدعو العرش في كل ناحية من الدولة ، وغدت القوة التي يجب أن تدافع عن البلاد وتحميها من تعديات أعدائها مشغولة بالنزاع

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٥٦٩. شعباني، المرجع السابق، ص ٩٠.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p93.

(٢) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٠.

الداخلي، وهذا ما ساعد الأسرة الساسانية على استغلال الوضع والقضاء على الدولة الإشكانية^١.

دور الملكة؛

كان الملك ينتخب الملكة من بين نساء الإشكانيين، وفي أغلب الأحيان من بين بنات الملوك الإشكانيين، وكانت أكثر النساء احتراماً زوجة الملك ونساء ملوك المملكة، أما باقي النساء فكان محظيات، أو مغنيات، أو مطربات، وفي وقت الحرب تبقى الملكة في المنزل، ويرافق الباقون الجيش^٢. وكان الملوك يحبون رشاقة وجمال المطربات والمغنيات؛ لدرجة أن بعضهن وصلن لمنصب الملكة، وكانت معظم محظيات الملوك يونانيات^٣.

وكانت النساء عامة مفصولات عن الرجال، ولا يجلسن في مجالس الرجال، وكان الملوك الإشكانيون على خلاف الملوك الأخمينيين؛ إذ لم يسمحوا للنساء بالتدخل في شؤونهم، ولكن لكل قاعدة شواذ فهذه موزا؛ أم فراتيس الخامس تعد مثلاً واضحاً عن تدخل النساء في شؤون البلاد^٤.

ولكن هل وصلت الملكة إلى الملك؟ أم حُرمت المرأة بشكل عام والملكة بشكل خاص من القيام بدور سياسي في الدولة الإشكانية؟ هل فقدت الملكة مشاركتها للملك في إدارة شؤون المملكة؟ وفي حال صح ذلك هل كان هناك شواذ؟ للإجابة على ذلك لابد من الوقوف قليلاً عند زوجة الملك، الملكة، ومحظياته.

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٨٥. شعباني، المرجع السابق، ص ٩١.

(٢) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٦ - ٨٧.

(٣) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص ١٢٩٧. Plutarch, op, cit, pp20-21.

(٤) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص ١٢٩٣. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٧.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p213

كان الملك يسيطر على مملكته ويديرها بقوة، ولم يخضع لرغبة النساء^١، أو لرغبة قواده. ولم يرسم الإشكانيون نساءهم على النقود قط، باستثناء موزا؛ أم فراتيس الخامس، وكل هذا لم يحط من شأن المرأة الإشكانية، حيث عدها البعض في مقام غير متدنٍ عن مقام الملك^٢.

٢. النبلاء :

تمتع النبلاء الإشكانيون بعظمة كبيرة، فهم ليسوا فقط ملوكاً تابعين بل هم ملوك شبه مستقلين، وملكيّتهم وراثية، وشكلوا مجلس مغستان "megistanes" الذي كان غير قابل للإلغاء، وكان من بين اختصاصاتهم انتخاب الملك حسب الأصول، ولا يستطيع الملك أن يتماذى عليهم بسبب قوتهم، لذلك سعى دائماً للعمل على احترامهم وإرضائهم^٣. فكان هؤلاء أصحاب الامتيازات الكثيرة التي مكنتهم في بعض الأحيان من السيطرة على الملك^٤.

وبما أن الحكم يقوم على انتخاب الملك بعد ترشيحه من قبل المجالس المختصة، فهذا يعني أن عليه الحصول على القبول للملكه، وكان هذا القبول يأتي من قبل النبلاء، أي يتدخل هؤلاء في قبول الملك أو رفضه، كما كان لهم دور بارز في حال شغور العرش الملكي لعدم وجود وريث أو لصغره^٥.

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, p262

(2) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٧.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٠. بيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص ٢٦٤٩. عبد الله (فيصل)، مرعي (عيد): المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الروضة، ط ١، دمشق، ٢٠٠٧ -

Rawlinson, op, cit, Volume III, p264. ١٦٨. قدياني، المرجع السابق، ص ٣٤١.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٠. بخش (أحمد تاج): تاريخ مختصر تمدن وفرهنگ ایران قبل از اسلام، كتابخانه ملی ایران، تیراز، چاپ اول، ١٣٨١، ص ٢٣٩.

خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص ١٢٩٩ - ١٣٠٠. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p57.

(5) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص ١٢٩٩ - ١٣٠٠. كريستنسن (آرثر): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والنشر،

وهكذا شغل النبلاء مكانة هامة، ووجب على الملك احترام امتيازاتهم، وتكونوا من عدة عائلات نبيلة، وامتلكوا أصوات الانتخاب في المجالس الملكية، وامتازت عائلة سورينا من بين جميع العائلات النبيلة الأخرى بحق تتويج الملك^١.

بالإضافة لذلك وقف النبلاء على رأس قوة كبيرة إذ امتلكوا الأراضي، وكان عليهم تجهيز الجيوش وقت الحرب، مما دعم امتيازاتهم، وعلى رغم ذلك كان الملك على استعداد دائم للسيطرة عليهم، من خلال التعامل مع البعض ضد البعض الآخر، وبالتالي العكس صحيح فإذا تعاون النبلاء ضد الملك تمكنوا من عزله وتحتيته عن العرش^٢.

يبدو من سياسة الملك تجاه النبلاء أنه شعر بخطورة هؤلاء على مملكته، ففضل العمل على تجزئتهم، ونشر الخلاف بينهم، ليبقى الجميع بحاجة لقوة الملك، ويتمكن الملك من السيطرة عليهم، ولكن هل كان الملك موفقاً بشكل دائم في تحقيق ذلك؟ أم شعر النبلاء بخططه، وتجاوزوها؟

من المرجح أن الملوك الأقوياء تمكنوا من السيطرة على قوة النبلاء، ووضعوا حداً لكل من حاول إثارة الاضطرابات أو القلاقل، ولكن يختلف الأمر إذا كان الملك ضعيفاً، فقد تنجح سياسته في الحصول على تأييد النبلاء، وذلك من خلال منحهم الامتيازات الكثيرة، والثروات الطائلة، وهذا ما ساعد على زيادة قوتهم، فعندما يشعرون أن الملك لم يعد يدعم مصالحهم، يتكاتفون ضده، وقد يؤدي الأمر لعزله.

القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٩. Rawlinson, op, cit, Volume III, p57

(١) بخش، المرجع السابق، ص ٢٣٧. خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص ١٢٩٢، ١٣٠١. عبد الله، مرعي، المرجع السابق، ص ٣٤١. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٧. كوب، المرجع السابق، ص ٣٢٥.

(٢) قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٧، ١٣، ١٤.

Rawlinson, cit, Volume III, p265.

وكانت طبقة النبلاء الإشكانيين أكثر استقلالية بكثير من السلالات السالفة كالأخمينيين مثلاً، فقد مارس النبلاء سيطرة حقيقية على الملك في بعض الأحيان^١.

وبالإضافة إلى ذلك كان هناك عدة فروق بين النبلاء فنبلاء المرتبة الأولى كانوا إلى جانب الملك، كرتبة مشير للملك، وكان هذا المنصب وراثياً لعائلة بعينها، وهي العائلة التي تأتي ثروتها بالدرجة الثانية بعد الملك. ويستطيع رأس هذه العائلة أن يجند عشرة آلاف جندي وعبد لخدمة الملك^٢.

أما المرتبة الثانية من النبلاء فهم النبلاء الذين يعيشون في ممتلكاتهم وأراضيهم، ولكن عند الحرب يجندون القائمين عليها لخدمة الحرب والملك، ويقفون على رأس أتباعهم، وكان من بين هؤلاء الحكام، أعضاء المجلس الملكي، وكانت ثروة هذا الصنف عظيمة جداً، ولكن أقل من ثروة الملك والمرتبة الأولى من النبلاء^٣.

إن في ذلك إشارة واضحة إلى أن للقيمة المادية درجة كبيرة في تحديد مكانة النبيل، فكلما زادت ثروته، أصبح من المقربين أكثر إلى الملك. ومن هنا لابد أن النبلاء سعوا بكل ما أوتوا من قوة لزيادة ممتلكاتهم، وبالتالي زيادة مكانتهم ومكتسباتهم.

وفي الحرب كان النبلاء قادة الفرق العسكرية، وكانت الحرب محببة لهم لأنها تزيد في ثروتهم وأموالهم نتيجة مكافأة الملك لهم، وكل ذلك كان يزيد من نفوذ هؤلاء حتى إنهم كانوا ينافسون الملوك الضعاف في قوتهم ونفوذهم^٤.

(١) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٧. Rawlinson, op, cit, Volume III, p265.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩١. خداديان، المرجع السابق، جلد دوم،

ص ١٢٩١. Rawlinson, op, cit, Volume III, p266

(٣) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩١. Rawlinson, op, cit, Volume III, p266.

(٤) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٨. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٨ - ١٦٩.

هذا في وقت الحرب وفي وقت السلم، كان النبلاء يحضرون مع أبنائهم في موكب الملك، لتنفيذ رغباته، ويزداد تنفيذ هذه الرغبات بزيادة قوة ونفوذ هؤلاء النبلاء. وعادة كان الملك يأخذ أبناء النبلاء رهائن كعربون وفاء من أبنائهم، أو يضعهم عنده أو يرسلهم إلى أباطرة الرومان، وكان الخيار الثاني الغالب على الدولة الإشكانية^١.

يبدو أن الملك الفرثي كان يخشى من تمرد النبلاء ضده، فعمل على الحد من نشاطاتهم، وذلك بحرمانهم من أبنائهم، أو بتهديدهم بقتلهم أو نفيهم، وفي هذا دليل واضح على الدور الكبير الذي شغله النبلاء في الدولة الإشكانية، ودليل على رغبة الملك في كسب قوتهم وتأييدهم.

وكان لقسوة بعض الملوك الإشكانيين دور كبير في خسارة تأييد وموقف هؤلاء النبلاء، فهذا فراتيس الرابع، يقتل أباه وإخوته، وبعض النبلاء الكبار من أعضاء مجلس مغستان، أما البعض الآخر فقد لاذ بالفرار إلى الرومان^٢. فكيف سارت الأحداث؟ وما الموقف الذي اتخذه هؤلاء؟

عمل النبلاء المعارضون في البلاط الروماني على تشكيل جيش للهجوم على المملكة، للتخلص من فراتيس الرابع، وفي عام ٣٣ ق.م، ثار الشعب على فراتيس الرابع وخلعه عن العرش، ثم قتله مع ابنه الأكبر ليقطعوا ادعاءه بالعرش الملكي^٣.

ومن ناحية أخرى كان النبلاء يزعمون المملكة بحروبهم الداخلية الطويلة والخطرة، التي كانت بمعظمها لتحقيق المصالح الشخصية، وقد ساعدت هذه الحالة - على خطورتها - في المحافظة على الحماس والقوة وروح الاستقلال، التي أعطت حكم المملكة قوة إضافية^٤.

(١) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٢) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٨. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٥.

(٣) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٨.

(٤) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص ١٣٠٣. شعباني، المرجع السابق، ص ٩٧. كريستنسن،

المرجع السابق، ص ١٣. Rawlinson, op, cit, Volume III, p265.

ومن الصور الأخرى لخداع النبلاء المعارضين مصلحة بلادهم، ما فعله مهرداد أحد أعظم النبلاء الإشكانيين، الذي نقل أسرار الجيش الفرثي ونوايا الملك تجاه روما، فمنحه إمبراطور الرومان كمية كبيرة من الكؤوس والقوارير الذهبية كهدية^١.

إن قيام النبلاء بمثل تلك الأعمال لا بد أن له أسبابه، كقسوة الملوك مثلاً، وإلا ما الدافع الذي دفع بعض النبلاء لتأييد العدو والاستعانة به ضد ملكهم^٢. بالإضافة لذلك كان للنزاعات الداخلية في البيت الفرثي أثر كبير على موقف النبلاء وطمعهم في استغلال الوضع والحصول على العرش، وهذا ما حصل خلال حرب فراتيس الرابع مع ابنه، حيث تحالف أحد النبلاء مع أحد الخصيان للوصول للعرش، ولكن من حسن حظ الدولة الإشكانية أن ابن فراتيس الرابع قد مات وعاد فراتيس الرابع لعرشه^٣.

ربما كان تصرف هذا النبيل ثورة داخلية هدفت إلى التخلص من العائلة المالكة، والوصول إلى الحكم؛ إذ كان بعض النبلاء أغنى من الملك، ولديهم من الجيش والقوة ما يفوق قوة الملك، فانتهزوا فرصة انشغال الملك بفتنة داخلية أو حرب خارجية، لتحقيق مكاسب ما.

كما ساعد النزاع بين النبلاء على تدخل الدول في شؤون الدولة الإشكانية، فخلال الحرب بين النبيلين كودرز ومهرداد وقف الرومان إلى جانب مهرداد ودعموه، وعندما وصل إلى مدينة زكما^٤ حيث انضم إليه عدد من النبلاء

(١) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٢) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٣) زكما: Zeugma هي موقع بيرة الجك الحديث، وسميت قديماً العبر، وتقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، بين عينتاب واورفا، وتتميز بموقع استراتيجي على معبر الفرات المشهور. أثناسيو، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤٨.

المعارضين، وحاكم اسروين^١، فطلب الإشكانيون إلى مهرداد أن يسرع إلى طيسفون، لكن حاكم خسرون الموالي لكودرز حاول إعاقتهم، لذلك اتبع مهرداد طريق أرمينية وحارب كودرز وأتباعه، وعلى رغم مساعي قائد كودرز لإنهاء الحرب، لم يستجب مهرداد الذي هُزم في النهاية، وأسر وحمل إلى كودرز الذي أمر بصم أذنيه ليحرمه العرش^٢.

يعتقد أن النزاع بين النبلاء كان واحداً من الأسباب التي ساعدت في القضاء على الدولة الإشكانية، فالحروب الداخلية ساعدت في الانقسامات، وهدرت إمكانات المملكة، التي كان من المفترض أن توظف لصالح القضاء على الطامعين في البلاد، كما أنها ساعدت في إضعاف مختلف الأطراف المتنازعة، وبالتالي سمحت لبعض النبلاء الأقوياء بالتمرد، والتأثير على مصير الدولة، ومثال ذلك تمرد أردشير الساساني، الذي استغل الضعف الداخلي والتهديد الخارجي، فحقق انتصاراً على الدولة الإشكانية، وأعلن قيام سلالة حاكمة جديدة.

و من بين الأعمال المفضلة للنبلاء صيد الطرائد، وخاصة الأسود، التي كانت تنتشر على ضفاف الأنهار وفي مستنقعات بلاد الرافدين، وأجزاء المملكة المختلفة، بالإضافة إلى صيد الدببة والنمور^٣.

وكان اللباس العادي للنبلاء عبارة عن عباءة واسعة وطويلة تصل إلى القدم، ارتدى تحتها قميصاً وبنتالاً، وكان لباس النبلاء يزين بالألوان المختلفة، وأحياناً

(1) أسروين: ظهرت مملكة اسروين Osrhoen، نحو عام ١٣١ق م، وشملت كل مناطق الرها Rouha، وتسمى اليوم اورفة في شمالي بلاد الشام، وزعم بعض المؤرخين أن حكام خسرون سموا أنفسهم ملوكاً، في حين يزعم آخرون على أن سكانه من العرب، وحمل حكامهم لقب فيلارخ، بمعنى شيخ أو زعيم قبيلة، مما يدل على أنها مملكة عربية. رضايي (عبد العظيم): تاريخ ده هزار ساله ايران، انتشارات آقبل، تهران، جاب سوم، ١٣٧١، جلد أول، آزبيدايش آريها تا انقراض بارتهيا، ص ٣٠٢.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٩.

McDowell, R. H, Coins from Seleucia on the Tigris, Ann Arbor, Cambridge, 1935, pp 224.

3 Rawlinson, op, cit, Volume III, p266.

لبس النبلاء على رؤوسهم أكاليل الورود والزهور، كما كان حمل الخنجر الطويل في جميع الأوقات من عاداتهم^١.

٣. الفلاحون والعبيد

الفلاحون:

شكل الفلاحون طبقة اجتماعية متميزة في المجتمع الفرثي؛ ذلك أنهم ارتبطوا بالأرض والعمل فيها، وفق أشكال وحالات متعددة ومختلفة، وفي القرن الأول الميلادي، ازدادت قوة طبقة النبلاء الإشكانية نتيجة للامتيازات التي حصلوا عليها من الملك وخاصة تلك السلطات التي عززت سيطرتهم على الأرض والفلاح.

فكيف كانت حالة الفلاحين في العهد الفرثي؟ وما هي الامتيازات التي تمتعوا بها؟ وكيف نظمت العلاقة بين العاملين بالزراعة ومالك الأرض؟ وما هي الجوانب التي شملتها الملكية الفردية؟ وما الضرائب التي وجب على الفلاح دفعها؟

عمل الفلاحون بالزراعة وكانت على أشكال متعددة، فمنهم من زرع في أراضي الملاك الكبار، ومنهم من استأجر الأرض على أن يدفع للمالك ما يعادل ثلثي إنتاج أرضه أو يقدم له في نهاية الموسم ثلثي الإنتاج.

وكانت الملكية الفردية في هذا المجال تشمل الأراضي الزراعية والعقارات والحيوانات والعبيد والمواد الزراعية والمعادن. وكانت ملكية الأرض تشمل ما عليها من أدوات ومن عليها من عبيد، حيث كان هؤلاء ينتقلون مع الأرض بيعاً ورهنًا.^٢

وسمح للفلاحين بالانتقال من مكان لآخر كيفما شاؤوا، ولكن إذا امتنعوا عن العمل بالزراعة فعليهم التعويض للمالك^٣.

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢١٦ - ٢١٧.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p267-268.
2 King, L.W, and Hall, H.R, History Of Egypt, Chaldaea, Syria, Babylonia, And Assyria In The Light Of Recent Discovery, Produced by David Widger, London, 2005, Vellum 1, pp 450-455.

King, Hall, op,cit, vol 1, pp 450-455

(٣) قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٩.

وعملت المرأة في القرى والأرياف إلى جانب الرجل، وخاصة المزارعين منهم، وارتدى الفلاحون لباساً نيلياً من القنب، على شكل بنطال وقميص طويل، وكانوا طويلي الشعر واللحية، وبالمقابل ارتدت نساؤهم الثياب الفضفاضة والطويلة¹.

وشكل الفلاحون والعاملون في الأرض الجزء الرئيسي من الجيش، لذلك وجب على الملك أن ينهي الحرب بسرعة لكي يعود هؤلاء إلى أعمالهم².

وعانى الفلاحون في الدولة الإشكانية من كثرة فرض الضرائب وتعسف جبااتها، بالإضافة إلى العقوبات التي كانت تفرض بحق من لا يدفع ما وجب عليه من الضرائب، كما عانوا من أعمال السخرة التي فرضت عليهم وعلى عائلاتهم، وكانت هذه الأعمال تتعلق بطبيعة أعمالهم الزراعية، كشق الأقيية، وتنظيفها، والعمل على صيانتها بشكل دوري، بالإضافة إلى العمل في أراضي الملك والمعابد³.

وتجدر الإشارة إلى النزاعات المتكررة، ليس فقط بين المزارعين وملاك الأراضي، لكن أيضاً بين المزارعين والرعاة، حيث حاول الرعاة الاعتداء على الفلاح لإيجاد المرعى لقطعانهم، وسمحوا لخرافهم أحياناً بالرعي في حقول المزارعين⁴.

العبيد:

العبيد: هم الطبقة الدنيا والأخيرة، وهم ملك لأسيادهم، ووصلوا إلى هذا الأمر إما عن طريق الأسر في الحروب أو الشراء، ولقد أُنيط بهم تنفيذ الأعمال الشاقة والمهن الوضيعة.

واختلف وضع العبيد في الدولة الإشكانية عن وضعهم في أغلب المجتمعات القديمة. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن طبقة العبيد في الدولة الإشكانية كانت تتكون من سكان البلاد الوطنيين بالإضافة إلى القليل من الأجانب. وكان العرف في الدولة الإشكانية أن الأطفال الذين يولدون من جارية السيد

(1) قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٠ - ١٧٣.

2 Wolski, Les relations de Justin etde Plutarque sur les esclaves etla population dependante dans l'empire Parthe, Iranica Antigua 18, 1938, p 148.

3 King, Hall, op,cit, vol 2, pp 150-155,173. Marcellinus, op, cit, 23.6.

4 King, Hall, op, cit, vol 1, pp 450-455.

يعتقون بقوة القانون هم وأمههم بعد وفاة أبيهم. أما الأطفال الذين يولدون من أبوين رقيقين فيصبحون مثلهم.¹

هذا عن الرق بالولادة، أما عن الرق لأسباب أخرى غير الولادة فقد عدت الحرب أهم هذه الأسباب. فالأسير يصبح عبداً لمن أسره من الجيش المنتصر.

وأياً كان الأمر فقد اختلفت المكانة القانونية للعبد في الدولة الإشكانية عنه في الشرائع القديمة الأخرى. حقاً إن العبد كان يعد في البداية على الأقل، في منزلة الأشياء أو الحيوانات، إلا أن تطور النظام القانوني للمملكة الإشكانية قد سمح للعبد بممارسة بعض الحرف وكان من بين الإماء من أصبحن ملكات كزوجة فراتيس الرابع التي أهداها الرومان إليه.²

وعلى رغم أن المنزلة المتدنية للعبد لم تصل إلى حد إلغاء كافة مظاهر شخصيته القانونية، فقد كان في إمكان العبد في القانون أن يكون أسرة، وبالتالي أن يعقد زواجاً. وكان يمكن له أن يتزوج من حرة ويكون أولاده في هذه الحالة من الأحرار. بل كان يجوز للعبد أن يمتلك الأموال التي تمثل بالنسبة له حوزة مالية خاصة، وسُمح له بالتقاضي أمام المحاكم وممارسة الحرف التي تتفق مع قدراته.³

وفيما يتعلق بالجندي الذي يقع أسيراً خارج البلاد، ومن ثم يصبح عبداً لسيده أجنبي. فإذا عاد هذا الجندي إلى وطنه بعد افتدائه، فإنه يعود حراً بشرط أن يقدم فدية إلى من افتداه.

أما بالنسبة لحالات عتق العبد، فقد كان يجوز للسيد بإرادته أن يعتق عبده وذلك بموجب عقد خاص أو أمام القضاء. ومع ذلك يشير البعض إلى أن المعتق يظل مرتبطاً ببعض الالتزامات تجاه سيده القديم أثناء حياته. ومن جهة أخرى فإنه يجوز للعبد أن يشتري حريته بماله، ما دام قادراً على امتلاك الأموال، ويحق له أن

1 King, Hall, op, cit, vol 1, pp 450-455.

2 Tolstov, S. P, Auf den Spuren der altchoresmischen Kultur, Berlin, 1953, p 101.

3 Justin, op,cit ,Book, XLI Tacitus ,op, cit, Book XII.

يستدين من الغير لشراء حريته، على أن يسدد دينه لدائنه بعد ذلك. ومما تجدر الإشارة إليه وجود العبيد البارعين في فنون ركوب الخيل والرمي بالقوس^١.

لم يعمل العبيد بالأراضي الزراعية كما هو مألوف في الشرق القديم، بل كانت أكثر أعمالهم الخدمة في المنازل، وقليل منهم من عمل في الأرض، كما شاركوا في الجيش^٢.

وقد استخدم الإشكانيون أسلوباً حسناً في التعامل مع العبيد، ويشهد على ذلك نقوش تخت جمشيد^٣ التي امتلأت بالإشارات لدفع رواتب العبيد القائمين على العمل في المبنى^٤، وهذا يدل على تحسن وضع العبيد في الدولة الإشكانية مقارنة بالدولة اليونانية.

في الحقيقة شغل العبيد مرتبة أقل من السكان المحليين^٥، وكان الاختلاف بين العبيد والأحرار، أن العبيد يمشون سيراً على الأقدام، والأحرار فقط يحق لهم ركوب الخيل^٦.

ثالثاً. الجيش؛

١. الجيش الفرثي

أثبتت الحروب اليونانية - الفارسية، أن القوات خفيفة السلاح لا يمكنها الصمود في وجه القوات الثقيلة والمدرية، وخاصة عند تقسيم هذه الجيوش إلى كتائب، ولكن من جهة أخرى يمكن لسلاح الفرسان الخفيف أن يثير الفوضى

1 Justin, op,cit, Book, XLI

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٥٧.

(3) تخت جمشيد: هي مدينة بارسبوليس، تقع على مسافة ٦٠ كم شمال شرق مدينة شيراز، كانت عاصمة الأخمينيين و مركز حكمهم احتلها الإسكندر مطلع عام ٣٣٠ ق.م. إسماعيل

(فاروق): بارسبوليس، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، مجلد٤، ص٨٦١ - ٨٦٢.

(4) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥١-٦٥٥. شعباني، المرجع السابق، ص٨٢.

(5) بونغاردي. ليفين، المرجع السابق، ص٤٢٦.

(6) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨ - ١٦٩. Justin, Op,cit, Book, XLI.

والاضطراب في صفوف فرسان السلاح الثقيل، عندما يهاجم النقاط الضعيفة فيه، وهذا هو الأسلوب الذي استخدمه الإشكانيون في المعارك ضد اليونان. وكان مجالاً للتعرف إلى وسائل واستراتيجية الحرب الجديدة.

ولتحقيق ذلك عمل الإشكانيون على تأسيس جيش قوي؛ يعتمد بالدرجة الأولى على الفرسان، إلى جانب إبقاء التنظيم اليوناني للمشاة، مما مكن الإشكانيين من تحقيق معظم انتصاراتهم.

لكن هذا التنظيم لم يستمر دائماً، فقد تخلى عنه الإشكانيون لصالح نظام جديد حقق لهم انتصارات أسرع.

وقد تطور تنظيم جيش المشاة في عهد ميثراداتيس الثاني، حيث تخلى عن التكتيك اليوناني، واستخدم من جديد الطرق القديمة، حيث شكل سلاح الفرسان القوة الأصلية في المعركة¹.

من المرجح أن العودة إلى الأساليب القديمة لا تعني التخلي عن التطور الذي أصاب جوانب الحياة العسكرية، بل كانت تلك العودة بمنزلة تخصص، وهذا التخصص ناتج عن التجربة والخبرة.

وكان امتداد الدولة الإشكانية أصغر من مساحة الإمبراطورية الأخمينية، وأقل مركزية أيضاً. ولكن الأمر الأكثر أهمية هو افتقارها إلى الجيش النظامي. إن جاز التعبير فقد قام الجيش الفرثي على أساس حاميات البلدان والحصون، بالإضافة إلى القسم المخصص لحماية الملك، وجيش رؤساء العشائر، وجند ملاك الأراضي.

ومن هنا كان الجيش الفرثي مشروطاً بجند ملاكي الأراضي، فكلما دعت الحاجة للجند كان الملك يناشد ملاك الأراضي، ورؤساء العشائر لجمع ما يترتب عليهم جمعه من الجند، ثم يحضرونهم في الوقت المعين إلى المكان المحدد، وعندما يكون عدد الجيش قليلاً كان الملك يكمله من الجنود المأجورين (المرتزقة)². ومما

1 Widengren, op, cit, pp 28-30.

2 -Ibid, p 28.

تجدر الإشارة إليه هنا أن هذا الجيش كان يتبع أوامر قادته المحليين أكثر من أوامر الملك، الأمر الذي أثر على الجيش وعلى تنفيذ مهامه^١.

لعل الإشكانيين لم يبدعوا مثل هذا التنظيم لجمع الجيش، بل كان طبيعياً أن يزود كل جزء من المملكة بعدد معين من الجنود، لكنه برز لديهم بصورة واضحة أكثر من غيرهم من الدول والممالك التي شهدتها الشرق القديم، فكل الدول اعتمدت هذا الأسلوب ولكن بنسب متفاوتة، حيث زودت الولايات الملك بالجنود باستمرار، وقليلة هي الدول التي اعتمدت أسلوب الجيش النظامي المتفرغ لمهامه العسكرية، فعلى امتداد الشرق كانت الممالك تجمع الجند عند الحرب من ولاياتها، والممالك التابعة لها.

ويجب على ملاك الأراضي أن يجهزوا جنودهم بالأسلحة، والمعدات، فقد وصلت جيوش سورينا في مواجهة كراسوس نحو عشرة آلاف جندي، وكان الجيش الفرثي كله يتراوح عدده ما بين أربعين إلى خمسين ألفاً، هذا يعني أن واحداً منهم شكل ربع الجيش تقريباً^٢.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الأحرار لم يشكلوا أكثر من أربعة آلاف فارس، من أصل الجيش، وكان هؤلاء الأربعة آلاف من العائلات النبيلة الإشكانية، في حين تشكلت بقية الجيش من أتباع هؤلاء ومن الأسرى والعبيد^٣.

ويختلف معنى العبيد في هذه الناحية، فليس المقصود بهم المعنى المعتاد للكلمة، بل نظر الإشكانيون إلى كل أتباعهم من غير الإيرانيين على أنهم

(1) قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٣. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp255-256

(2) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٦.

Ball, op, cit , p14. Debevoise, op,cit, n, 38, p78. Rawlinson, op, cit, Volume III, p256. Isidore of Charax, Parthian Stations, an Account of the Overland Trade Route, Between the Levant and India, in the First Century B.C, the Greek Text with a Translation and Commentary, by Wilfred. H. Schoff, Transcribed from the Original London Edition, 1914, Parallel, Passages From the Chinese Annals

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٨.

Wolski, op, cit, Iranica Antigua 18, p 148.

عبيد ، ومن هنا هؤلاء الذين يسمونهم عبيداً ربما كانوا من نبلاء قومهم قبل خضوعهم للبارثيين ، وما يؤكد ذلك أن العبيد لدى الإشكانيين اختلفت مهامهم في الحرب عن العبيد العاديين ، فكانوا جنوداً ، وربما كان منهم من الفرسان ، ويؤيد هذا الرأي ما يلي.

أولاً: وجب على مالك الأرض كأي شخص بارز ، أن يمد الملك بعدد من الخيالة للحرب ، وفي الحقيقة عندما تصدى قرابة خمسين ألفاً من الإشكانيين ، لماركوس أنتونيوس ، خلال حربه ضد الدولة الإشكانية ، كان أربعة آلاف فقط من الجيش الفرثي أحراراً^١ ، فهذا يعني أن الإشكانيين ربوا أتباعهم ليكونوا جنوداً مفيدين.

ثانياً: امتاز الجيش الفرثي بقوة فرسانه ، وهذا يعني أن الفرسان عماد الجيش ، ومن غير المعقول أن يكونوا قلة فيه ، وتجدر الإشارة إلى أن سلاح الفرسان لم يكن محصوراً في الإيرانيين فقط.

بالإضافة لذلك كان الإيرانيون يشكلون العمود الفقري للجيش الفرثي؛ وذلك لأنهم ربوا أبناءهم على الفروسية منذ طفولتهم ، وعلموهم فنون الرماية ، ومن هنا عدُّ الإيرانيون من أكثر الأمم مهارة في الرماية ، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن ظروفهم كانت تستدعي التدريب المستمر؛ ذلك أنهم وقعوا وسط دائرة من الأعداء سواء من الشرق أو من الغرب^٢.

فقد هدد البدو الحدود الشرقية ، ومن الغرب كان اليونانيون ومن ثمَّ الرومان ، فاستدعى ذلك تركيياً عسكرياً غير عادي في الدولة الإشكانية ، فهم دائماً مستعدون للغزوات الشاملة ، ولمواجهة أي خطر ، فعلى سبيل المثال ، كان عليهم أن يكونوا في أرمينية بفترة وجيزة ، أو التوجه للشرق في غضون أيام ، ولحل

1 Justin, Op,cit, Book, XLI. Wolski, op, cit, Iranica Antigua, 7, p141.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٧. قدياني، المرجع السابق، ص١٨٦ .

معضلة التجهيز والتخفيف من أعباء السير، اعتمد الإشكانيون على سلاح الفرسان الخفيف¹.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، إذا كان جيش ملاك الأراضي ربع الجيش، فما هي فئات الجيش الأخرى؟

كان لدى الإشكانيين جيش من المشاة ولكن انحصرت مهمتهم في تقديم الغذاء والعلاج للمصابين، وتلبية خدمات سلاح الفرسان، وحماية وحراسة المعسكر الملكي².

كما أن الحرب في المناطق الجبلية والوعرة من المهام التي أوكلت إلى المشاة؛ حيث تصعب حركة الفرسان، وتقل أهمية مشاركتهم، كما كان لهم مهام أخرى، في المناطق السهلية، وإلا من أين جاء رماة الرماح الإشكانيون المشهورون؟ من غير المعقول أن يكون سلاح الفرسان كل شيء، ومن المرجح أن المشاة شكلوا ركناً أساسياً في الجيش الفرثي، وإن قللت المصادر التاريخية المتوفرة من أهمية هؤلاء.

وكان سلاح الفرسان مميزاً للبارثيين؛ لأن بدو الشرق كان من السهل جداً عليهم اختراق صفوف المشاة، كما لم يتمكن المشاة الإشكانيون من الوقوف في وجه الكتائب الرومانية، على الجهة الغربية³. ولذلك من المفيد الوقوف على تقسيماته وتنظيمه وأسلحته.

قسم سلاح الفرسان إلى قسمين: قسم ذوي الأسلحة الثقيلة، وقسم ذوي الأسلحة الخفيفة⁴.

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, p256.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٧. بخش، المرجع السابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص ١٨٦.

3 Rawlinson, op, cit, Volume III, p256.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٨ - ١٩٩. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٣، ١٨٦.

كان الأول مجهزاً لحرب المواجهة مع العدو، ولديه أسلحة حماية ودفاع، وكانت أسلحة الدفاع عبارة عن درع طويل يصل إلى الركبة، وقبعة من الحديد، أو الفولاذ توضع على الرأس، وبنطال جلدي واسع يصل إلى أسفل القدم، ولم تقتصر دروع الحماية على الفرسان بل طالت خيولهم أيضاً^١.

وكانت أسلحة الحرب حربة طويلة ومتينة وقوساً وسيفاً^٢، أما مهارتهم فكانوا بارعين في الرمي، وقد تنبه الإشكانيون للحرب في المناطق الجبلية، وفي المناطق السهلية والمترامية الأطراف حيث برعوا في كل هذه الأنواع^٣.

إن تجهيز سلاح الفرسان الثقيل بالأسلحة الثقيلة وبكل أساليب الحماية والدفاع أمر عادي، فمن الطبيعي تزويد المحاربين باللبسة وقائية، لكن الملفت للنظر هنا هو دروع الخيول الوقائية، التي تدل على الاهتمام الكبير بالخيول وسلامتها، حيث عدت سلامة الفارس جزءاً من سلامة فرسه، كما يدل استخدامها إلى تطورها وزيادة استخدامها، وهذا بدوره يعكس صلابتها وجدوى العمل على اقتنائها.

وأما جيش الفرسان ذو السلاح الخفيف فلم يكن لديه قبعة ولا درع، وكانت أسلحة الحرب محصورة بالأقواس والرماح، بالإضافة إلى السيف وعناصر رماة السهام؛ وجهاز هذا الفرع ليكون خفيف الحمل وسريعاً ورشيقاً، خاصة في الكر والفر^٤. إذ لم يكن هناك عناصر في هذا الجيش مسلحة بأسلحة أخرى، خاصة أن

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٣) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٤) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٥) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٣.

الإشكانيين لم يستخدموا العربات الحربية في الجيش، وعليه طالت أسلحة الحماية والحرب عناصر جيش الفرسان بفرعيه.

كما حافظ الإشكانيون على خفة وسرعة حركة فرسانهم، لذلك ليس من مصلحتهم تزويد الفارس بلباس أو سلاح يعيق حركته، ويدعم هذا الرأي أسلوبهم القائم على الكر والفر.

وأظهرت التجربة أن سلاح الفرسان الخفيف المسلح بقوس ورمح وسهم وسيف، كان مناسباً جداً للمناوشات، لسهولة الحركة، أما في المعارك القريبة، فكان هناك سلاح الفرسان الثقيل المزود بأسلحة الحماية التي تساعد على الوقاية من الضربات القوية^١.

واعتمد الإشكانيون دروع للحماية خلال الحرب، حيث غطت جسد الفارس بالكامل تقريباً، وهذا يعطي اعتقاداً أنهم خاضوا معارك كثيرة وجهاً لوجه، الأمر الذي تطلب منهم مثل تلك الدروع، كما توضح الصورة (راجع الملحق) الدرع الواقي للفارس، والأكثر أهمية من ذلك، توضيحها للرمح الذي يقاتل به الفارس الفرثي، والذي يبدو طويلاً أكثر من المعتاد، ربما ساعد طوله الفارس على القتال عن بعد فيحقق بذلك نتيجة أفضل.

ومن بين أسلحة الهجوم لديهم الرمح والقوس، وكان الرمح ثخيناً وطويلاً بشكل غير مألوف، وكانوا يستخدمونه بمهارة حتى إن وزنه وقوته تكفي لأن تخترق رجلين معاً، وكان القوس من النوع المركب والقوي والكبير، تجاوز كبره وطوله الأسلحة الرومانية، وكان الفارس يطلق سهمه بقوة ودقة تخترق درع جندي العدو، ومن المحتمل أنه كان مجهزاً أيضاً بسكين. وهكذا كان الفارس الفرثي من أكثر جنود العصر القديم قوة ورهبة^٢.

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٨٩ - ١٩٩.

Justin, Op,cit,Book, XLI. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp256-257.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٩. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp257-258.

وتفادى الإشكانيون نقص سلاح الفرسان الذي كان من أهم مشكلات أسلافهم الأحمينيين من خلال حمل كميات كبيرة من السهام لاستخدامها في المعركة، عندما تنفذ الذخيرة التي يحملها الفرسان، وخاصة النبال لأن الأساس في معارك الإشكانيين كان رمي النبال الكثيرة على العدو لإرباكه، ومن ثم مهاجمته بالرمح لتحقيق النصر. وكان لمثل هذا التكتيك أثر كبير؛ إذ سرعان ما تنفذ نبال العدو بسرعة ويبقى الإشكانيون في مأمن من هذا الموقف الخطر. لم يبتكر الإشكانيون هذا التكتيك في فن الحرب، فقد ساد في مختلف الحضارات المجاورة، واستخدموه هم أيضاً، ولكن ما ساعدهم على النصر هو مهارتهم في رمي السهام أو النبال، خاصة أنهم اشتهروا بالرمي وهم يمتطون صهوة جيادهم، وهذه الميزة إن لم تكن حالة خاصة بهم، فقد كانوا أمهر من رماها عن ظهر الخيل. بالإضافة إلى دور الرمح الطويل في الوصول إلى أفراد العدو من مسافة بعيدة نوعاً ما.

بالإضافة لذلك كان الجيش الفرثي مدعوماً بالجمال، الحيوان الذي يمكن أن يتحمل ثقل المحارب ودرعه، وساعد ارتفاعه على الرمي من مكان مرتفع كما ساعد على إصابة الهدف، وإعاقة أهداف العدو، ناهيك عن القدرة الكبيرة للجمال على التحمل^١.

وكانت وسيلة الإشكانيين في الحرب مضايقة العدو، وذلك من خلال الكر والفر، واستخدموا طريقة تكتيكية أكثر فاعلية تقوم على مبدأ المباغثة حيث يتظاهرون بالتراجع ثم يطوقون العدو المتقدم خلفهم ويوقعون به الهزيمة. لكن هذه الطريقة لم تكن مناسبة للبلدان والحصون والمدن، كما أن هذا النوع من السلاح والتكتيك الحربي لا يحتمل حملات طويلة خاصة في الشتاء؛ لأنهم يفتقرون إلى أدوات الحصار^٢.

(١) بخش، المرجع السابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٥. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp257-258.

(٢) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٩ - ٢٠١. قدياني، المرجع السابق، ص ١٨٧.

Rawlinson, op, cit, Volume III, pp258-259.

إن تطويق العدو ومباغتته أسلوب ناجح في تحقيق عنصر المفاجأة وبالتالي النصر، ولكن لم يكن هذا إبداعاً فرثياً، أو تطوراً في فنون القتال، فهذا الأسلوب في الحرب كان معروفاً ومستخدماً في الشرق القديم^١.

٢. تنظيم الجيش وأسلحته :

كان تنظيم الجيش الفرثي معقداً وغير واضح. وعلى رغم ذلك فقد نظم الإشكانيون جيشهم على الشكل التالي:

الفرقة الصغيرة ويشت **washt** وكان عدد جنودها ألف جندي فقط مقسماً لعشر فئات.

الفرقة الأكبر كانت درافش **drafsh** وكان عدد جنودها عشرة آلاف جندي فقط، مقسمة لعشر فئات.

ومن هنا يبدو أن الإشكانيين قسموا جيشهم على شكل وحدات عشرية، ساعدت على تنظيم الجيش الفرثي، ومكنته من تنفيذ مهامه بسرعة ونجاح.

أما قيادة الجيش فقد تولاهما قائد واحد يدعى سباهد^٢ أو إيران سباهد-**Eran Spahbed** وهو إما أن يكون الملك أو ابنه أو الأصهبذ^٣ الذي اختير في أغلب الأحيان من أفراد العائلات النبيلة^٤. وشملت مهامه ثلاثة أمور أساسية، هي شؤون الحرب

(1) أحمد (محمود عبد الحميد): دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٢٠٩ - ص ٢١٠.

(2) سباهيد، تعني أمير الجيش، أمير الجند، مرتبة عسكرية تعادل (الفريق). التونجي (محمد): المعجم الذهبي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، طبعة مريضة ومنقحة، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٣٧٧.

(3) الطبري (محمد بن جرير بن يزيد): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٦٧م، ج ٢، ص ٩٩. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م، ص ١٠٣.

4 Rawlinson, op, cit, Volume III, p256.

وقيادة الجيش العليا، والقيام بمفاوضات الصلح مع العدو^١.

وزادت أهمية الفرسان خلال القرن الأول والثاني الميلاديين، حيث حمل الإشكانيون رايات تدل كل واحدة على الفرقة العسكرية التي تعود إليها، ومن بين هذه الرايات الراية الوطنية للمملكة الإشكانية، وراية ميترا^٢.

من المرجح أن تقسيم الجيش إلى عدة فرق لكل منها رايتها الخاصة وسيلة جيدة في المعارك، فهي تساعد الجند على معرفة مكان فرقهم، كما تساعد في الوصول إليها عندما تدب الفوضى في صفوفهم، بالإضافة إلى أنها تقدم مساعدة كبيرة للقائد الأعلى للجيش الذي يتابع سير المعركة، في معرفة مهام كل فرقة منها سواء في الدفاع أو الهجوم. أو أنها من فرق الفرسان الخفيفة أو الثقيلة.

وتجدر الإشارة إلى أن ذلك ليس جديداً على الشرق القديم، فقد استخدم المصريون طريقة مماثلة عندما قسموا جيوشهم حسب أسماء آلهتهم^٣.

وبالانتقال إلى فنون القتال الإشكانية وطريقة زحفهم، فلم يستخدموا طريقة الزحف في الليل إلا نادراً، كما أنهم لم يستخدموا العربات الحربية إلا لحمل أثاث النبلاء في الحملات العسكرية، حيث حملت الزوجات، والمحظيات والمغنيات، وعازفات الموسيقى، والراقصات، اللاتي كن بمعظمهن من غير الإيرانيات، وكانت أيضاً تستخدم العربات لحمل أمتعة الجيش من غذاء ودواء، وأسلحة كالسهام والرماح وغيرها^٤.

و الجدير ذكره هنا أن الإشكانيين لم يكونوا بارعين في فن الحصار^٥، ونادر استخدام الفيل لديهم في حين استخدمه اليونانيون بدرجة كبيرة، ويبدو أن

(١) خريسات (محمد عبد القادر) وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مؤسسة حمادة، إربد، الأردن، ص ١٤٢.

(٢) بخش، المرجع السابق، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٣) أحمد، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٤) قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٤، ١٨٧. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp260-261.

(٥) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٨ - ٢٠١. قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٤، ١٨٧.

الإشكانيين أهملوه لأنهم اعتقدوا أنه أخرق وثقيل، ولا يتناسب مع الحركات الخفيفة والسريعة لجيوشهم. والإشارات القليلة التي استخدمه بها الإشكانيون، تظهر امتطاء الملك له^١.

ما يلفت الانتباه هو معرفة الإشكانيين العربات الحربية، ولم يستخدموها في جيشهم سوى للنقل؟ ألم تكن تلك العربات تفيد الجيش؟ وإن لم تفده لماذا استخدمها أصحاب الحضارات المجاورة لهم؟ هل أعاققت حركة جيوشهم؟ أم هل أثرت بدائية صناعتها على رواجها؟ يبدو أن الإشكانيين لم يثقوا بنتائج اقتنائها، أو أن تنظيم جيشهم لا يتطلب وجودها، ويؤيد ذلك أنهم قصروا استخدامها على حمل الأمتعة ومستلزمات الجيش من غذاء وأسلحة.

ولذلك لم يستفد الإشكانيون من العربات الحربية كما ندرت الإشارة إلى القوة البحرية الإشكانية^٢. لكن ذلك لا يعني أن الإشكانيين لم يمتلكوا قوة بحرية، فمن المرجح أن قوتهم البحرية لم تكن حربية، ويؤكد هذا الأمر سيطرتهم على طرق التجارة البحرية المعروفة آنذاك، والمعروف أن القوافل التجارية سواء برية أو بحرية بحاجة إلى حماية دائمة، لذلك أسس الإشكانيون قوة بحرية غير حربية هدفها حماية التجارة، ومن المرجح أنها عملت على حماية السواحل من اعتداءات الجوار.

ولأن الجيش كان بشكل رئيسي من الفلاحين والعاملين في الأرض، وجب على الملك أن ينهي الحرب بسرعة لكي يعود هؤلاء إلى أعمالهم، بالإضافة إلى أنه كثيراً ما يخشى أن يتمرد عليه أفراد عائلته، ويقومون بالانقلاب عليه، وينصبون ملكاً جديداً. وكل هذا ساهم في إضعاف الدولة الإشكانية^٣.

وعسكرياً تشغل المرحلة الإشكانية مكانة هامة في تاريخ الهضبة الإيرانية، ذلك أنها أثرت بعمق على التنظيم العسكري الروماني، فهم لم ينجحوا فقط في

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp260-261.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص ١٦٤.

McDowell, op, cit, pp 224.

(3) شعباني، المرجع السابق، ص ٩٩.

رد الحملات الرومانية المتكررة على بلادهم، بل إنهم أوقعوا هزيمة بالرومان، وواجه الرومان التصاعد المستمر في تطور أساليب القتال الإشكائية، وعملوا على تطوير جيشهم وتزويده بقوات الفرسان ورماة السهام، ومن هنا تطورت الأسلحة الرومانية التقليدية بشكل متواتر^١.

ربما ساعدت الحرب بين الإشكانيين والرومان على تطور الأسلحة بشكل كبير وفعال، فطالما كان تطور سلاح أحد الطرفين سبباً في هزيمة الطرف الآخر، كان سعي المهزوم لتطوير سلاحه أكثر، ومن هنا كان السباق للحصول على سلاح أكثر فعالية مساهمة كبيرة في تطور فن الحرب لدى الطرفين.

ودخل الإشكانيون المعارك بالصياح والضوضاء، ولم يستخدموا الأبواق، أو القرون بل استخدموا الطبول^٢، التي كان صوتها يدوي في كل أرجاء ميدان المعركة، وكان هجومهم عنيفاً جداً، وكثيراً ما كانوا يوهمون عدوهم بالانسحاب، ويدفعونه للحاق بهم^٣، وعندها يلتفون عليه بسرعة كبيرة ويباغثونه^٤.

وعندما يجنح الإشكانيون للسلام، ويرغبون في التفاوض مع عدوهم، كانوا يتقدمون ويدهم اليمنى ممدودة، بعد أن يضعوا أقواسهم جانباً، ويسألوا عن لقاء لحل النزاع، وإنهاء الحرب، عندها يتفقون على اللقاء في أرض محايدة كموقع على الفرات مثلاً، أو على جسر بُني خصيصاً لهذا الغرض، ويأتي المتفاوضون (السفراء) مع حراسهم التي حرص كلا الطرفين أن تكون بأعداد متساوية، بينما ينتشر بقية الجنود حول المكان، وهكذا يناقشون الأمور، ويستخدمون عادة اللغة اليونانية للتفاهم، وعندما يتفقون على شروط السلام يكتبونه على الورق، ويعود كل طرف إلى مملكته^٥.

(١) قدياني، المرجع السابق، ص ١٨٠ - ١٨٧.

2 Justin, Op,cit, Book, XLI.

Justin, Op,cit, Book, XLI

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

4 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp261-262.

5 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp261-262.

ولم يثق الرومان عادة برغبة الإشكانيين بالسلام؛ لأنهم كانوا يعدون ذلك خدعة لرمي سلاحهم، فبإغاثتهم بالقوة المنظمة وينتصرون عليهم، في الواقع لم تكن تلك عادة بل هي مرة واحدة عندما فعلها الإشكانيون بكراسوس، حيث وعدوه بالسلام، وخدعوه¹.

ومن بين حالات السلام إرسال الملوك المبعوثين إلى الدول المجاورة، وعادة كانت هذه البعثات محملة بالهدايا القيمة، فهذا أوغسطس يرسل إلى أرتبانوس الثالث ابنة عبد إيطالية، هذا يعني أن الإنسان كان من أئمن الهدايا التي يمكن أن يرسلها ملك إلى آخر².

وبالإضافة إلى الهدايا حمل المبعوثون طلبات بلدانهم إلى البلدان المجاورة، أو رسائل ملوكهم وأمرائهم إلى الملوك والأمراء الآخرين، وكذلك لا يعودون دون جواب، وقد احترم الإشكانيون شخصية المبعوثين، كرجال أمناء لتحسين العلاقات بين البلدين، أو لترميم المواقف بين الطرفين، وكان عادياً في الشرق أن يطلب الملك رهائن، وكانت هذه الرهائن عادة من أبناء الملوك أو الأمراء، وذلك كبرهان على حسن نيتهم وسلوكهم الجيد، ولتحقيق هدف آخر أيضاً وهو حفظ أمن وسلامة أبناء الأمراء والملوك³.

هذا وقد عاش الرهائن على حساب الدولة المضيفة لهم، وتمتعوا بامتيازات كبيرة، وكانوا من الطبقات الراقية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وقد استخدم هؤلاء الرهائن كورقة رابحة بيد الملوك؛ إذ عادة يستفيدون منهم في تغيير الملك غير المرغوب فيه، أو غير المناسب لسياستهم، فكانوا يرسلون إحدى هذه الرهائن ويدعمونه للحصول على العرش⁴.

1 Ibid, pp261-262. Debevoise, op,cit, n. 38, p78.

2 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp262-263

3 Ibid, pp262-263.

4 Ibid, pp262-263.

٢. حقوق الأسرى واللاجئين:

الأسرى هم الأشخاص الذين أسروا في الحرب، وفي العهد الفرثي كان هؤلاء يقسمون بين النبلاء، الذين يزوجونهم ويربون أبناءهم للحرب؛ إذ يجب على كل النبلاء أن يرسلوا عدداً من أسراهم للدخول في جيش الملك^١.

أما طريقة التعامل مع هؤلاء فقد سلك الإشكانيون سلوكاً حسناً مع الأسرى، وأيضاً أولئك الأشخاص الملتجئين إلى الإشكانيين، وساعد ذلك على ولائهم والتقليل من مشاكلهم، كما ساعد على وقوفهم إلى جانب الإشكانيين حيث نجد من بين الأسرى واللاجئين قسماً من الفرسان رماة الرماح^٢.

يعتقد أن تبعيتهم للبارثيين كان وراءها عدة أسباب منها أنهم لو عادوا لإمبراطوريتهم فربما كان العقاب الموت، أو الطرد، أو السجن، لذلك وجدوا البقاء لدى الإشكانيين أفضل من العودة لبلدهم الأم، بالإضافة إلى ذلك لا يمكن عد هؤلاء الأسرى واللاجئين. على رغم كون بعضهم رماة رماح. مخلصين تماماً للمملكة الإشكانية، فالجندي إنسان لا يخرج عن نطاق مشاعره، التي لا يمكنه التخلص منها، وبالتالي ظل الحنين إلى الوطن الأم يشغل حيزاً وإن كان صغيراً في نفس هؤلاء.

وكان أغلب هؤلاء من الأحرار وكانت علاقتهم مع النبلاء علاقة تابع ومتبوع، ولم يُعاملوا كعبيد، وعملوا بالزراعة، وربوا الحيوانات في أراضي النبلاء^٣.

وعمل الإشكانيون على الاستفادة منهم في الزراعة وفق الأسلوب الروماني، الذي كانوا يستخدمونه في بلادهم، وبالتالي ساعدوا على تطور العمل الزراعي. أما معاملتهم للأسرى بشكل حسن فهذه سمة من سمات الإشكانيين، حيث عاملوا الإنسان على أنه إنسان بغض النظر عن كونه عبداً أو أسيراً أو نبيلاً.

(١) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٦. شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٣) شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣.

و كان لهم دور فعال في الحرب، ويكفي مثلاً على ذلك أنه خلال الحرب مع الرومان تمكنوا من السيطرة على إحدى القلاع، على الحدود الرومانية الإشكانية، ولما علم الرومان أن القائمين عليها من أسراهم اغتاضوا وهاجموا القلعة وقتلوه^١.

رابعاً. المرأة والأسرة

شكلت المرأة جزءاً هاماً من المجتمع الفرثي، وقد اختلف الإشكانيون عن سواهم من دول الشرق القديم في التعامل مع المرأة، إذ كان التفريق بين الجنسين حازماً، ولم يكن الحجاب عاماً، لكنه ضروري للنساء الجميلات، سواء كن متزوجات أم لا.

وكان تدخل النساء في الفعاليات الاجتماعية قليلاً نسبياً؛ فقد حافظ الحراس على سلامة نساء البلاط والأشراف، وقام الخدم على تلبية متطلباتهم، ولم تسافر النساء وخاصة نساء الملك والنبلاء مع أزواجهن، ولم يختلطن بعامّة الناس، وهذا يدل على تحديد أعمال النساء ونشاطاتهن من قبل الإشكانيين^٢.

يبدو أن وضع المرأة اختلف في الدولة الإشكانية عن وضعها في بلاد ما بين النهرين، حيث تمكنت المرأة في بلاد الرافدين من المشاركة في جميع الفعاليات، واكتسبت حقوقاً كثيرة ضمنها لها قانون حمورابي.

واختلفت حالة المرأة العادية عن المرأة النبيلة، ففي القرى ومراكز الإنتاج كانت فعاليتها كبيرة جداً، فعملت مع الرجل في كل الأعمال، ولكن العمل المفضل لدى النساء كان تربية الأولاد، فحتى نساء النبلاء والملوك اعتنوا بأنفسهن بتربية أبنائهن ولم يعهدن بها للغير^٣.

(١) شعباني، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) قدياني، المرجع السابق، ص ١٧١.

(٣) قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٢.

إن البقايا القليلة من آثار الإشكانيين لا تظهر لنا اهتمامهم بالجمال وإحساسهم به. ولكن يبدو أن هذه الفرضية مشكوك فيها لأن مؤرخي الرومان تحدثوا عن جمال سورينا عندما كلف بالتفاوض مع الرومان للصلح¹، وأشاروا إلى استخدامه أساليب الزينة المعهودة لدى النساء، بالإضافة إلى ذلك، تبين الهندسة المعمارية للبارثيين براعتهم إلى حد ما في الاهتمام بالتفاصيل والعناية بجمال المظهر.

وكان القانون الأساسي قائماً على تعدد الزوجات، لكل فرثي أهل لذلك. فقد اختار الأمراء زوجاتهم من العائلة المالكة، وأحياناً من بنات الملوك التابعين، أما المحظيات فكان على الأغلب من النساء اليونانيات². وبالإضافة إلى زوجته الرئيسية كان لدى الرجل محظيات كثر، وكان الرجل يُبقي على محظيته مادام راجباً بها، ومن هنا كان لدى النبلاء رغبة مفرطة في اقتناء المحظيات³.

لم تكن الدولة الإشكانية وحدها التي سمحت بتعدد الزوجات بل كان تعدد الزوجات سائداً في الشرق، وكذلك اقتناء المحظيات والجواري، وتؤكد ذلك القوانين التي منحت الزوج حق الزواج بأكثر من زوجة ضمن شروط محدودة.

وحكم الإشكانيون بلادهم من دون تدخل النساء؛ فالنماذج عن وصول النساء إلى الحكم أو إلى أي منصب حكومي رفيع قليلة إن لم تكن معدومة، ويبقى لدينا نموذج فريد وهو حكم الملكة مع ابنها الصغير، ومن الملاحظ أيضاً على الإشكانيين انعدام تأثير الخصيان على الملوك؛ ذلك أن الخصيان لم يتمكنوا من القيام إلا بدور ثانوي في التأثير على الأوضاع.

1 Bennett, op, cit, p185. Marcellinus, op, cit, 23.6.

(2) سايكس (زرنال): تاريخ إيران، ترجمة محمد تقى، فخر داعي كيانى، دنيائي كتاب، جاب آشنا، تهران، ١٣٧٧، ج ١، ٤٩٦. نوذري (عوت الله): تاريخ اجتماعي إيران، أزاغزتا مشروطيت، انتشارات خجسته، تهران، جاب دوم، ١٣٨١، ص ٦٨.

Justin, Op cit, Book, XLI

(3) خداديان، المرجع السابق، ج ٢، ص ١١٧٢ - ١١٧٣. نوذري، المرجع السابق، ص ٦٧ - ٦٨.

Justin, Op cit, Book, XLI.

من المرجح أن الإشكانيين لم ينفردوا بهذه الخاصية، فلا يوجد في أية دولة من دول الشرق قانون يجيز أن ينتقل العرش إلى النساء إلا في الحالات القاهرة كتلك التي نراها في الدولة الإشكانية، وهي حكم الأم مع ابنها. صحيح أن هناك من وصلن للحكم في بعض الدول، ولكن لا يوجد هنا أيضاً ما يبطل ذلك لدى الإشكانيين، فقد كشف النقاب عن وصول موزا للحكم في الدولة الإشكانية^١.

وبالانتقال إلى لباس المرأة، فقد ارتدت ثياباً غطت كامل جسدها، حتى الرأس الذي زينته بتاج أو غطاء، وطوقت عنقها بالعقود وزينت أذنيها بالأقراط.

وكان اللباس بشكل عام من الأردية الواسعة، مع وجود بعض النماذج ذات السمات الضيقة، التي تبرز مفاتن الجسد، وربما كان الطراز الأول مفضلاً لدى الأغلبية العامة في المجتمع الفرثي، حيث شغل الدين حيزاً كبيراً في حياتهم، ولم يحب رجال الدين الألبسة الضيقة التي تعيق حركة المرأة وتظهر شكل جسدها.

وكان اعتناء المرأة بجمالها أمراً معروفاً، فمنذ القدم سعت المرأة للحفاظ على جمالها من خلال البحث عن أدوات الزينة، وقد وصل التطور في هذا الجانب درجة كبيرة من التطور، فنظرة موجزة إلى العقود والأقراط التي استخدمت في تلك الفترة، تبين الحس المرفه لصانع هذه العقود والأقراط، وتشير إلى زيادة استخدامها، فزيادة استخدامها أوجبت صناعة أدوات مختلفة ونماذج متعددة منها وذلك لإرضاء متطلبات النساء في تلك المرحلة.

(١) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٩٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨. نوذري، المرجع السابق، ص ٦٨.

(٢) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٩٧ - ٤٩٨.

Bennett, op, cit, p185. Curtiss, op,cit, p61. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp259-267.

١- أنواع الزواج:

ساد في الدولة الإشكانية خمسة أنواع من الزواج هي:

زواج باتخشائييه أو بادشازن:

ويتم هذا الزواج برضا الأبوين والإخوة، وفيه تنتقل المرأة إلى بيت زوجها باحتفال كبير، وتتمتع بكل الحقوق كونها الزوجة الشرعية، ولا يسمح لزوجها بالزواج من أخرى إلا برضاها، ووفق شروط تعدد الزوجات كأن تكون عاقراً مثلاً.

النوع الثاني هو زواج جكر زن:

وهذا النوع يطلق على النساء الأرامل اللاتي توفي أزواجهن، فمن حقهن الزواج ثانية، ويطلق اسم "جكر زن" على الزوجة الثانية، ويعني الزوجة الخادمة.

زواج أول :

أو زواج الابن أو البنت الوحيدة، وفي هذا الزواج يقدم الابن أو الابنة ابنهم البكر ليعيش عند جديه وذلك كي لا يشعر هؤلاء بالوحدة.

زواج خود سر: أو الزواج بالعصيان، وليس عصيان القوانين بل عصيان رأي الأهل من أب وأم، وإخوة، وفي هذه الحالة تتزوج الفتاة بدون موافقة ذويها، ولذلك تفقد العديد من الحقوق التي تتمتع بها في حال كان زوجها شرعياً، بالإضافة لذلك تفقد حقها من الميراث، وفي بعض الحالات تعود الفتاة لمصالحة الأهل، وبذلك تضع حداً للخلاف والمشاكل التي حدثت بسببها^١.

زواج سزر زن: أو ستر المرأة، ويتعلق هذا النوع من الزواج بحالة النساء اللاتي توفي أزواجهن دون وريث، وفي هذا النوع تتزوج امرأة المتوفى على أن تنجب ولداً يلحق بزوجها المتوفى وليس بزوجها الحالي، وفي هذا النوع من الزواج تتزوج المرأة

(١) علوى (هدايت الله): زن در ايران باستان، انتشارات هيرمند، كتابخانه ملي ايران، تهران،

چاپ دوم، ١٣٧٨، ص ٥٤ - ٥٥ .

بأقرب أقرباء الرجل هذا من جهة، ومن جهة ثانية، إذا كانت زوجته عاقراً يزوجون أقرب أقربائه لتلد له ولداً ينسب إليه، فإن لم يكن لديه أقرباء، زوجوا من ماله من ينبج له ولداً^١.

وفي جميع الأنواع السابقة يصبح ولاء المرأة بعد زواجها إلى قبيلة زوجها^٢.

ومما تجدر الإشارة إليه هناك نوع خاص من أنواع الزواج وهو زواج خيتوك داس، الذي يعني الزواج بالمحرمات، كالزواج بين الإخوة^٣.

٢. حقوق المرأة في العصر الفرثي:

كان الطلاق لدى الإشكانيين غير جائز، ولا يسمح للمرأة باختيار زوج جديد ما لم يُتوفَ زوجها، لكن المرأة إذا كانت غير راضية عن زوجها تستطيع أن تحصل على الطلاق^٤.

وحدد الإشكانيون حالات الطلاق بعدة حالات، إذا كانت المرأة عاقراً، أو مارسست السحر، أو كانت ذات أخلاق سيئة^٥. واشترط البعض ترك الدين سبباً رابعاً للطلاق^٦.

إن عقم المرأة أو سوء أخلاقها سبب كافٍ لطلاقها، ولكن ما علاقة السحر بالطلاق؟ فهل كان السحر معروفاً آنذاك؟ وهل كانت من تمارس السحر منبوذة من المجتمع؟ وما هي أشكال السحر التي كانت معروفة؟

(1) خداديان، المرجع السابق، ج ٢، ص ١١٧٧. علوي، المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥ .

(2) علوي، المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥ .

(3) خداديان، المرجع السابق، ج ٢، ص ١١٧٧. علوي، المرجع السابق، ص ٥٦ .

(4) خداديان، المرجع السابق، ج ٢، ص ١١٧٢ - ١١٧٣. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٧ - ٨٨. علوي، المرجع السابق، ص ٥٧ .

(5) بيرنيا، إيران باستان، جلد سوم، ٢٦٩٣. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨. علوي، المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٨. نوذري، المرجع السابق، ص ٦٨ .

(6) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس وسيرهم، زوتن بريديج، باريس، ص ٢٦١. علوي، المرجع السابق، ص ٥٨ .

يعتقد أن الإشكانيين نبذوا السحر، وكرهوا العمل به، ومن هنا ما إن يعلم الزوج بممارسة زوجته للسحر، حتى يخشى على أسرته ويعمل للتخلص من زوجته التي قد تكون سبباً في شقائه، وغير معروف فيما إذا كان السحر حصراً على النساء، أم مارسه الرجال أيضاً، وهل كان من حق الزوجة طلب الطلاق بسبب ممارسة زوجها السحر؟.

وحرم على النساء الفرثيات الاختلاط بالرجال، وكان سكن الحریم منفصلاً عن قاعة الزوج^١، كما لم تدخل النساء في أعمال خارج المنزل، ولم يكن القانون الجنائي ينصفهن وخاصة في أمورهن العائلية، حيث كان القانون يطبق على الجميع في مسائل الجنايات التي تقع في العائلة، فمثلاً قتل الزوج للزوجة، أو قتل الأب لابنه أو لابنته، أو قتل الأخ لأخته، أو أي نوع من أنواع الجنايات بين الأبناء والإخوة لم يكن له أي مرجعية قانونية، أو عدلية، فالعائلة نفسها هي التي تقرر في هذا المجال، فالإشكانيون في هذا النوع من أنواع الجنايات لم يعترفوا بارتباطها بالقانون، أو بالحقوق العامة، بل أرجعوها لحقوق وراثية أو عائلية، ولم يستثن من هذه القاعدة إلا قتل الحماة (أم الزوج أو الزوجة) حيث تنظر فيها دائرة العدل لأن الأمر يصبح بين عائلتين^٢.

ولا يوجد نص قانوني واضح يبين مدى صحة هذه الأمور، أو يبين الأسباب التي كانت توجب القتل، ويعتقد أن القتل لا يتم لأي سبب كان، بل ربما كانت هناك أسباب قاهرة تدفع المرء إلى قتل ابنه أو ابنته أو أخته. وعدت هذه الأسباب موجبة للقتل في نظر القانون القائم، وإلا لكان هناك ما يوجب منعها، ويعاقب من يتجاوزها.

وبالانتقال إلى العقوبات فقد كانت عقوبة خيانة المرأة لزوجها شديدة جداً؛ إذ يسمح للزوج فيها بقتل زوجته، ولكن متى يحق للزوجة قتل زوجها؟ هل ملكت هذا الحق بالفعل؟ أم نفذ الرجل بنفسه حكم الموت عندما استحق ذلك؟.

(١) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص ١١٧٢ - ١١٧٣.

(٢) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨.

في الحقيقة تندر الإشارات إلى العقوبات التي فرضت على الرجل فهناك إشارة واحدة أوجبت موت الزوج منتحراً وذلك إذا مارس ما يخالف الطبيعة البشرية في علاقته بزوجته^١. وهناك إشارة أخرى إلى عقوبة مفروضة على الزوج وهي معاشرة المرأة الحائض، فقد عد عملاً محرماً أوجب عليه عقوبة الجلد إذ يضرب ٦٠ ضربة للمرة الأولى، و ١٠٠ للثانية، و ١٤٠ للثالثة، و ١٨٠ للمرة الرابعة^٢. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الإشكانيين لم يكن لهم أية استثناءات في هذا المجال^٣.

٣. الإغواء

عوقب على الزنا بشدة، فكل من خانت زوجها تحل رابطة الزوجية دون تردد. ولا يوجد هنا عقاب على الرجال، لكن العقاب على المرأة العاهر إذ حكم عليها القانون بالموت. فالرجال لا يلامون ولا يُعاقبون عندما يتعلق الأمر بزناً^٤.

ولم تقتصر عقوبة الموت على الزنا بالنسبة إلى المرأة بل أيضاً من تعاشر الأجانب أوجب القانون موتها، والسؤال هنا، ألم يتزوج الرجال من نساء أجانب؟ لماذا لم يحكم عليهم القانون بعقوبة ما؟ لماذا لم يُحْمَل القانون الرجال عقوبات أسوء بالنساء؟ ثم ما مصير النساء اللواتي يخطفن ويعتدى عليهن؟ هل حكم عليهن بالموت أيضاً أم على الرجل الذي أكرههن على ذلك؟

من المرجح أن القانون طبق على الرجال والنساء، وكانت هناك أحكام على الطرفين، ولكن ربما كانت أقسى على المرأة من الرجل، وذلك للحفاظ على أخلاق المجتمع الذي تشكل المرأة نصفه وتربي نصفه الآخر.

(١) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨.

2 Jafarey Ali, A. Woman in the Gathas and the Later Avestam International Foundation for Vedic Studies, U.S.A, Dag Hamarskold Auditorium, United Nations, New York, 1993, p13. Sacred Books of the East, The Zend-Avesta, Vendidad, Oxford, 1895, Part I, Vendidad 14-16.

(3) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨.

4 Jafarey, op cit, p13

وقد يجد السؤال التالي مكاناً هنا، ما وضع المرأة التي تحمل دون زواج؟ ما هي عقوبتها؟ هل كان هناك قانون يلزم الزوج بالابن؟ وما هي الحلول التي لجأت إليها المرأة للتخلص من الطفل؟.

عد إغواء عذراء بدون زواج جريمة شنيعة. وعلى أية حال إذا حملت المرأة من دون زواج يجب ألا تشعر بالخجل ويجب ألا تلجأ إلى الإجهاض؛ لأن ذلك جريمة قتل ارتكبت من قبل الرجل والمرأة. وعلى الرجل العناية بها وبالمولود لمدة سبع سنوات. ولكن عادة كانت النساء يقمن بالإجهاض بسبب الفضيحة، وكان هناك نساء عجائز يقمن بذلك، سواء عن طريق بعض الأدوية أو عن طريق بعض الحركات القاسية على مكان الحمل¹.

وكان عمر الزواج للنساء والرجال خمس عشرة سنة. وكان من الممكن أن تختار البنت زوجها بعد استشارات كثيرة، ولكن ما دام الأب والأخ موافقين فعليها الإذعان².

وبالانتقال إلى رجال الدين فهل حق لهم الزواج من ذوي العبادات الأخرى؟ أم كانت هناك شروط؟.

في الحقيقة لا يوجد في نصوص الأفيستا ما يمنع زواج الزرادشتيين من غير الزرادشتيين، وهذا ما ساعد على انتشار الدين الزرادشتي، فقد تزوج الملوك منذ السلالة الأخمينية حتى الساسانية، مروراً بالإشكانية، من نساء غريبات، من بينهن نساء يونانيات، ولم يكن الدين يقف حائلاً دون ذلك، ولكنه بشكل عام كان غير محبوب³.

وتمتعت المرأة بمركز مرموق في المجتمع الفرثي، فالأم هي المصدر الأساسي للحياة، والركن الأساسي للتقدم، وظهر موقع المرأة جلياً مع ظهور الزرادشتية،

(1) علوى، المرجع السابق، ص ٥٩ - ٦٠. Jafarey, op cit, p 16.

Sacred Books of the East, op cit, Vendidad 15.9-19, 45.

(2) علوى، المرجع السابق، ص ٥٢، ٥٣. Jafarey, op cit, p 16.

Sacred Books of the East, op cit, Vendidad 4- 14.

3 Jafarey, op cit, p16-17.

فيشير أحد المقاطع الشعرية إلى منح المرأة حقوقاً مساوية للرجل، "الله الحكيم، سيعطي المرأة، الشيء الذي تعرفه لتكون الأفضل في الحياة، جوائز لأجل صلاحها، قوة لرجاحة عقلها".¹

ومما يؤكد مكانة المرأة في العصر الفرثي عبادة الآلهة الأنثى، فنصوص الأفيستا تشير إلى أن الآلهة أناهيتا *Anahita*، كانت آلهة الأنهار وترد "كبطلة الرطوبة".²

وقد تمت لها وصفاً كاملاً فهي عذراء، وطويلة ومنتصبة، وجميلة. تلبس تاجاً ذهبياً مزيناً، وترتدي وشاحاً طويلاً وواسعاً. وتلبس رداء مطرزاً بالذهب والفضة.³ بهذا اللباس، تركب عربة تجرها أربعة خيول بيضاء، وهم الريح، والمطر، والغيمة، والبرد. "هي تحمي مروج القطيع، والبيوت، والبلاد والعالم؛ تدعم التناسل البشري؛ وتسهل ولادة الطفل؛ تزيد إدرار الحليب في الثدي؛ وقبل كل شيء، حارسة المياه".⁴

٤. ملكية الجوّاري ونتاجها :

كانت موزا جارية رومية أرسلها الإمبراطور كهديّة إلى فراتيس الرابع، فأحبها وتزوجها، وأنجب منها طفلاً أسمته فراتيس وذلك في عام ٢٠ ق.م؛ ولأن فراتيس الرابع يحب هذه الجارية حباً شديداً جعل ابنها ولياً للعهد، وأرسل بقية أولاده إلى الرومان، وألزمهم بالإقامة في روما، هذا وقد كان لموزا هذه يد طولى في تعيين ولي العهد الجديد، ولم تكتف بذلك بل راحت تعمل لتتوجه ملكاً، وعلى هذا مات فراتيس الرابع مسموماً عام ٢ ق.م، وجلس فراتيس باسم فراتيس الخامس على العرش مع أمه.⁵

1 Ibid, p 10.

(2) بخش، المرجع السابق، ص ٢٤٤. سايكس، المرجع السابق، ص ٤٩٩. Jafarey, op cit, p10.

3 Jafarey, op cit, p11. Curtiss, op cit, p 62-63.

4 Jafarey, op cit, p11.

(5) سايكس، المرجع السابق، ص ٤٩٧. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨. نوذري، المرجع السابق، ص ٦٨.

في هذا الوقت تدخل الرومان في شؤون أرمينية، وغيروا ملكها، ومهد ذلك لموزا أن تضرب هدفين بسهم واحد، كيف ذلك؟ إن تسلسل الأحداث يوضح ذلك. أدى تدخل الرومان في أرمينية لاحتمال نشوب الحرب بين الإشكانيين وروما؛ ولأن الحرب على وشك الوقوع، أنقذت موزا روما من هزيمة محتمة على يد فراتيس الرابع فهدت له السم، وقتل، وجلست هي على العرش إلى جانب ابنها^١. والآن ما فائدة ذلك بالنسبة لأرمينية سواء حكمت هي في الدولة الإشكانية أم ابنها فراتيس الخامس؟ إن تتبع العلاقات الرومانية الإشكانية يوضح أهمية هذا. تأتي أهمية هذه الجارية من أعمالها إذ قام ولدها فراتيس الخامس بقتل إخوته وتفاوض مع الرومان فغض الطرف عن أرمينية، وهذه نتيجة أخرى لتسلط الجواري الرومانيات على العرش الفرثي^٢.

وفي الوقت نفسه تمردت أرمينية ولم يقم فراتيس الخامس بأي عمل تجاهها، كل هذه الأعمال من تنازل فراتيس الخامس النسبي للرومان، وقتل أبيه، وتجاهل أحداث أرمينية، دفع بالشعب الفرثي للتمرد والعصيان حيث خلع فراتيس الخامس وقتله^٣. وكان الكثير من الجواري والمغنيات وزوجات السلاطين يونانيات، حيث جلبهن الملوك الإشكانيون أو قاموا بأسرهن من المدن اليونانية، وأدخلوهن في حريم الملك، وكان اليونان يعملون على تربية بعض فتياتهن على الغناء والعزف ويرسلوهن هدايا للملوك الإشكانيين^٤.

يعتقد أن نشاط النساء اليونانيات في البلاط الفرثي كان له دور كبير في التأثير على الملك، وكان للمحظيات اليونانيات دور في تحسين العلاقات الإشكانية الرومانية، هذا من جهة ومن جهة ثانية، يدل ذلك على النشاط السياسي - الاجتماعي الذي مارسته المرأة في تلك الفترة، فلم تكن مهمة المغنيات

(1) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨. نوذري، المرجع السابق، ص ٦٨.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨.

(3) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص ١١٠٤ - ١١٠٥. شعباني، المرجع السابق، ص ٨٨.

(4) شعباني، المرجع السابق، ص ٨٩.

الغناء فقط بل أيضاً كان لهن دور في نقل الأخبار إلى ملوكهن، وهذا يعني أنهن ربما كن عيوناً لملوكهن، وكان الغناء ستاراً يخفي خلفه المهمة الأساسية.

ولم تقدم المكتشفات الأثرية، وكتابات المؤرخين أية معلومات حول حق المرأة في التملك، ولم تقدم أيضاً أية معلومات عن خطوات الزواج وعقوده ومهره، وما يجب على الرجل بذله للحصول على الزوجة. ولم تتطرق إلى النساء الأرامل أو من أسر أو قتل أزواجهن في الحروب.

بالإضافة إلى ذلك لم تشر عادات وتقاليد الإشتكانيين إلى التبني هل كان مسموحاً به أم لا؟ وهل كان للمرأة ميراث أم فقدت حقها فيه؟ وهل كانت التركة لكل الأبناء الذكور أم إلى الأكبر فقط؟ وإذا أخذت المرأة نصيبها من التركة، فهل طال ذلك بنات المتوفى من نساؤه جميعاً؟ أم انحصر ذلك بيناته من زوجته الأولى، وفقدت بنات محظياته هذا الحق؟.

خامساً. المناسبات الاجتماعية :

١. الأعياد :

تقسم الأعياد لدى الإيرانيين إلى قسمين الأول الأعياد الدنيوية، التي وضعها الملوك، وفيها يشاركون رعيتهم وتبرهن الرعايا على ولائها للملك، من خلال الاحتفال بها. والثاني الأعياد الدينية، وقد وضعها أصحاب الشرائع من أئمتهم، وفقهائهم المتدينين بدينهم.

إن البحث في أعياد الإيرانيين حسب كل شهر من شهورهم وما فيه من أعياد دينية ودنيوية، يبين أنه كان لدى الإيرانيين ثلاثين يوماً من الأعياد لكل شهر يوم عيد يحمل اسم الشهر نفسه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يوم التاسع عشر من شهر فروردين هو يوم فروردين أي يوم العيد لشهر فروردين، ويسمى

(1) البيروني (أبوريحان محمد بن أحمد): الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزيك، ١٨٧٨م،

فروردین‌گان^۱، والیوم الثالث من شهر أردیبهشت، هو یوم العید لهذا الشهر، ویسمى عید أردیبهشتگان، ویوم السادس عشر من شهر مهر یوم عید هذا الشهر ویسمى عید مهرگان^۲. وستعرض الأعیاد وفق تسلسل الشهور لدى الإيرانيین.

تبدأ الأعیاد مع شهر فروردین وفيه یطل یوم نوروز (عید النیروز) في أول یوم منه، ویعرف بالفارسیة بعید النوروز وتعني الیوم الجدید^۳، وكان یوافق دخول الشمس برج السرطان، في بداية الریبع ووقته من نزول القطر حتی بدء الزهر، ولذلك جعل دلیلاً على بدء العالم وخلقه^۴.

وقیل إن في هذا الیوم ملك کیومرث^۵، وقیل إنه أول الأيام الستة التي خلق بها الله العالم، ومن أسباب الهدایا ورش الماء فيه أسطورة ترجع بتاريخها إلى سلیمان بن داود علیهما السلام، عندما فقد خاتمه، وذهب عنه ملكه، ثم رد إليه بعد أربعین یوماً، فعاد إليه بهاؤه، فقال الإيرانيون "نوروز آمد" أي جاء الیوم الجدید، فسمی النوروز، وأمر سلیمان الریح فحملته واستقبلته قبرة، فقالت: أيها الملك إن

(1) نامه باستان، تاریخ و فرهنگ شرکت سهامی انتشارات خوارزمی، تهران، جاب أول، ۱۳۴۰، (بدون مؤلف)، ص ۷۷.

(2) مینوی (مجتبی): تاریخ و فرهنگ جاب أول، شرکت سهامی انتشارات خوارزمی، تهران، ۱۳۶۹، ص ۵۱۹.

(3) المطهری، المرجع السابق، ص ۹۱ حاشیة ۱.

بلوکباشی (علی): نوروز، جشن نوزایی آفرینش، دفتر بز و هشاهی فرهنگي، تهران، جاب سوم، ۱۳۸۱، ص ۱۴.

(4) البیرونی، المصدر السابق، ص ۲۶۴. نامه باستان، المرجع السابق، ص ۷۵ - ۷۶.

(5) کیومرث: هو جیومرت أو کیامرتن، وهو الإنسان الأول الذي حکم في ایران، وهو عند الفرس کآدم عند السامیین، ویلقب بـ "کل شاه" أي ملك الطین، أو الملك العظیم، كما یلقب بـ "کرشاه" ويعني ملك الجبل، وهو أول من تكلم الفارسیة، وإیران الذي ينسب إليه الإيرانيون أنفسهم. الفردوسی (متصور بن فخر الدین): الشاهنامه، ترجمة الفتح بن علی البنداری، قارنها وأكمل ترجمتها عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، الكويت، ط ۲، ۱۹۹۳م، ج ۱، ص ۱۴ - ۱۵.

لي عشاءً وفيه يُبيضات، فاعدل لا تحطمه، فعدل ولما نزل حملت القبرة ماءً بمنقارها ورشته بين يدي سليمان، وأهدى له رجل جرادة، فكان ذلك سبب الهدايا ورش الماء في هذا العيد^١.

وقد زال عيد النوروز عن وقته حتى صار يوافق دخول الشمس في برج الحمل، وهو أول الربيع^٢، ويصادف هذا العيد يوم الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية، وتختلف تقاليد هذا العيد باختلاف المناطق^٣.

ويشكل اليوم السادس منه وهو "روز خرداذ" أي يوم خرداذ، النوروز الكبير؛ إذ يعتقد الإيرانيون أن الله تعالى انتهى من خلق العالم فيه، وهو سادس هذه الأيام، وكذلك خلق فيه المشتري، وفيه وصل زرادشت إلى مناجاة الله تعالى، وفيه تقسم السعادة على أهل الأرض^٤، وغير ذلك الكثير مما يصدق أو لا يصدق.

وقبل ختام الحديث عن النوروز لابد من الإشارة إلى أن الملوك الإيرانيين قد قسموا أيام شهر فروردين على أسداسه، فالأيام الخمسة الأولى للملوك، والثانية للأشراف، والثالثة لخدم الملوك، والرابعة لحواشيهم، والخامسة للعامة، والسادسة للرعاة، ومن عادات الإيرانيين في الأيام الخمسة أن يبدأ الملك يوم النوروز بالجلوس للناس والإحسان إليهم، وفي اليوم الثاني يجلس لمن هم أرفع مكانة، وهم الدهاقون^٥، وفي اليوم الثالث يجلس لقادته ولرجال الدين، وفي اليوم الرابع لأهل بيته وقرباته وخاصته، وفي اليوم الخامس لولده وصنائه، فيصل لكل واحد منهم ما يستحقه من الرتبة والإكرام، ويستوفي ما يستوجبه من الإنعام، فإذا كان اليوم السادس يكون الملك قد فرغ من حاجات رعيته فيقال نُورُزُ أي لا

(١) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٦٤ - ٢٦٧. نامه باستان، المرجع السابق، ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) بلوكباشي، المرجع السابق، ص ٢٥ - ٢٩، ٣٨. البيروني، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

(٣) المطهري، المرجع السابق، ص ٩١ حاشية ١.

(٤) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

(٥) الدهاقون: جمع دهقان وتعني صاحب القرية. التونجي، المرجع السابق، ص ٢٨٥. فهري (سيد أبو

الحسن): فرهنگ. محيط، انتشارات يادواره كتاب، تيراز، جاب نخست، ١٣٨٠، ص ٣٧٣.

يصل له إلا أهل أنسه ومن يصلح لخلوته^١.

وبالانتقال إلى شهر أرديهشت فالיום الثالث منه هو يوم العيد ويسمى أرديهشتكان، ويعني الصديق خير، و أرديهشت هو ملك النار والنور، وهما يناسبانه إذ وكله الإله بإزالة العلل والأمراض بالأدوية والأغذية^٢.

أما شهر خرداذ فالיום السادس منه هو يوم العيد ويسمى خرداذكاه ومعناه ثبات الخلق، وخرداذ هو الملك الموكل بتربية الخلق والأشجار والنباتات، واليوم السادس لشهر تير هو يوم عيده ويسمى التيركان وأصبح عيداً عندما اجتازت نشابة ألف فرسخ وأصابت شجرة جوز وذلك برمىة من أفراسياب^٣.

يأتي العيد في شهر مرداذ في اليوم السابع منه، ويسمى مرداذكان ومعناه دوام الخلق، أو الخلود، ومرداذ هو الملك المكلف بحفظ الدنيا؛ في حين يأتي العيد لشهر شهريور في اليوم الرابع، ويسمى عيد شهريوركان ومعناه المنى والمحبة، وشهريور هو الملك الموكل بالجواهر السبع كالذهب والفضة وغيرها من الفلزات الثمينة، ويسمى باسم آخر وهو "آذر جشن" بمعنى "عيد النار"؛ إذ يوقد الناس النيران في منازلهم، وبذلك هو يعلن قدوم الشتاء، فيقاد النار يبعد البرد^٤.

وبالانتقال إلى شهر مهر نصل إلى واحد من أهم الأعياد؛ إذ إنه يعد توأم عيد نوروز، ويسمى بعيد مهركان ومعناه محبة الروح، وذلك في اليوم السادس عشر منه، ويستمر حتى اليوم الحادي والعشرين، ويصادف ذلك في التاريخ الميلادي ٨-١٣ من شهر تشرين الأول، وقد كان من أكبر الأعياد بعد عيد النوروز^٥.

(١) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٦٩. ميتوي، المرجع السابق، ص ٥٢٩.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

أفراسياب؛ هو أحد الأرواح الشريرة في اعتقاد الإيرانيين، تساعده مجموعة من الأبطال، وهو

سبب الكثير من الكوارث التي ألمت بإيران. الفردوسي، المصدر السابق، ج ١، ص ٨٢.

(٤) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(٥) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٧٣. المطهري، المرجع السابق، ص ٩١ حاشية ١.

وكان اسم الشمس مهر ومعنى كلمة مهر أيضاً المحبة، وقد استخدمت في الفصول الأصلية المسماة يشت تعبيراً عن الوساطة بين الخالق والمخلوق، ثم تطوّر المفهوم ليصبح الملاك الموكل بالمحبة "مهر" أو حارس الصدق والعهد "ميترا" التي تعني العهد، ثم أطلق على مظهر النور متجسدة بالشمس، ومن هنا نشأت عبادة الشمس كآلهة للمحبة ومظهر للنور^١.

وقد جعله الإيرانيون دليلاً على القيامة، وآخر العالم، لانقطاع مواد النمو. ويعد اليوم الحادي والعشرون من هذا الشهر يوم العيد العظيم^٢.

في الحقيقة وُضع هذان العידان لتقسيم السنة إلى فصلين هما فصل الحر وفصل البرد؛ إذ لم تكن الفصول الأربعة معروفة آنذاك، فيعبر عيد النوروز عن بداية فصل الحر، أما المهر كان فيعبر عن بداية فصل البرد^٣.

من المرجح أن الإيرانيين قد تأثروا بعقائد الدول المجاورة لهم، فالأعياد الدالة على بداية العام وازدهار الحياة كانت موجودة لدى الرافديين، كما أن أعياد واحتفالات الموت كانت من سمات فصول الجفاف لديهم، وأكثر من ذلك كانوا يعتقدون بوجود إله مخصص للحياة وآخر للموت، ومن هنا لم يبتعد الإشكانيون عن جيرانهم في المناسبات الاجتماعية والأعياد.

وعندما يحل شهر آبان يأتي عيده المسمى آبانگان، وقد اختلف على وقته فمنهم من قال إنه خمسة الأيام الأخيرة منه، ومنهم من قال إنه خمسة الأيام الواقعة بينه وبين الشهر التالي له، والمهم في الأمر أنه يخص الموتى إذ يوضع الطعام في أوانٍ خاصة ويرفع الشراب على ظهر البيوت لأنهم يزعمون أن أرواح موتاهم تخرج في هذا العيد وتزور أهلها، وهناك من يرجع أسباب اتخاذه عيداً إلى قابيل وهابيل؛ فعندما قتل قابيل هابيل دعا والداه الله أن يرد الروح له فردها، ولكن لم يسمح

(١) المطهري، المرجع السابق، ص ١٩٩ حاشية ١. ميتوي، المرجع السابق، ص ٥٢٠ - ٥٢٥.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٣) المطهري، المرجع السابق، ص ٩١ حاشية ١.

له بالكلام عشرة أيام، وعندها جمع والداه الطعام والشراب حوله، ولذلك تمسكوا بهذا التقليد وجعلوه عيداً^١.

يعتقد أن عادة عودة الروح إلى الجسد كانت من المعتقدات التي وجدت في دول الشرق القديم، ويكفي مثلاً على ذلك ازدهار التحنيط لدى المصريين القدماء، فهم برعوا في ذلك لاعتقادهم بعودة الروح إلى الجسد، وخشية منهم أن لا تتعرف الروح إلى الجسد ابتكروا علم التحنيط، فحافظوا به على هيئة وشكل الإنسان، وبالمقارنة مع الإيرانيين، يُلاحظ أن الإيرانيين اعتقدوا بعودة الروح إلى الجسد في هذا العيد.

ولا تمر السنة بدون مرور شهر آذر، وما إن يحل شهر آذر أو آذر ماه، ومعناه النار^٢ حتى يأتي العيد في أول يوم من أيامه، ويسمى آذرگان. أما عيد شهر دي ويسمى أيضاً شهر خور، ويصادف العيد فيه في اليوم الثامن والخامس عشر والعشرين، فهذه الأيام أعياد في هذا الشهر، وفيه ينزل الملك عن أبهة الملك ويلبس الثياب البيضاء، ويجلس على فرش بيضاء في الصحراء، ويمنع عنه الحرس وهيبة الملك، ويتفرغ للنظر في أمور الدنيا وأهلها، ويتناول فيه الثوم والخمر والنباتات المطبوخة باللحم، ويشرب لبن البقر^٣.

والعيد التالي هو عيد شهر بهمن، ويسمى بهمنجنه، وبهمن هو الملك الموكل بالبهايم، التي يُحتاج لها في الحياة، وفيه يطبخ أهل إيران في قدور كبيرة الحبوب واللحم، ويشربون فيه اللبن، واليوم العاشر منه يسمى "روز آبان" وهو عيد سده، ومعناه المائة^٤، وهو عيد كان قدماء الإيرانيين يحتفلون به كل مائة سنة^٥.

(١) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٢) فهري، المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٧٦ - ٢٧٩.

(٤) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٥) المطهري، المرجع السابق، ص ١٨٣ حاشية ٢.

ربما اختص الإيرانيون بعيد مائة السنة عن سواهم من الدول المجاورة، وهذا يدل على الخصوصية التي يتمتعون بها، ومن المرجح أن عيد المائة ظل محصوراً في الهضبة الإيرانية، ولم ينتقل إلى غيرها من المناطق، وحتى الآن لم يثبت أن شعوباً قديمة أخرى احتفلت بهذا العيد.

وهكذا تكون الرحال قد حطت في عيد شهر أسفندارمز، واليوم الخامس منه هو يوم العيد ويوافق اسمه اسم الشهر ومعناه العقل والحلم، وأسفندارمز هو الملم والموكل بالأرض، والموكل بالمرأة الصالحة العفيفة، ويعرف هذا اليوم بيوم كتبة الرقاع، حيث يشتف فيه العوام زيبياً ورمناً مدقوقين ويقولون إنها ترياق، يدفع مضرة لدغ العقارب^١.

وفي الختام هناك عيد فروردينكان، وموعده عشرة الأيام الأخيرة من السنة، حيث يستمر العيد فيه حتى استقبال عيد نوروز. ويعد عيد فروردينكان عيد الأموات حيث تقام الأضاحي والدعوات لراحة أرواح الموتى^٢.

والسؤال هنا، هل كان عيد فروردينكان سنوياً أم كان في وقت النس؟ فالمعروف عن الإيرانيين نساء الشهور لتطابق التقويم، فهل كان هذا العيد يستغرق عشرة أيام سنوياً؟ أم كان يستغرق شهراً كل ثلاث سنوات؟

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن عيد نوروز ما زال قائماً ويحتفل به سنوياً على أنه عيد رأس السنة لديهم، وما زال الإيرانيون يبدؤون سنتهم في الربيع، مع الاحتفال بعيد النوروز.

ويلاحظ أن السكان الأجانب من يونانيين ويهود تمتعوا بطقوسهم الخاصة في ظل الدولة الإشكانية. وكانوا يشاركون الإيرانيين أعيادهم^٣، وغير معروف إذا أحب هؤلاء هذه الأعياد أم لا، والعكس صحيح بمعنى هل شارك الإيرانيون

(١) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢) نامه باستان، المرجع السابق، ص ٧٧.

3 Campbell, Joseph, Occidental Mythology, Penguin, London, 1977, pp229-233.

الأجانب أعيادهم؟ وهل أحبوها؟ أم استهزؤوا بها؟ ويشير بعض المؤرخين إلى استهزاء الإيرانيين بأعياد الآخرين واحتقارهم لها^١.

بالإضافة إلى هذه الأعياد كان لدى الإيرانيين أعياد من نوع آخر وهي أعياد الانتصار على الأعداء، ففي أعقاب كل نصر يحرزه الملك كانت تقام الأعياد وتعم أرجاء الدولة الإشكانية كلها، وتستمر عدة أيام، كما احتفلوا أيضاً عند عقد معاهدات السلام حيث تعم الأعياد البلاد احتفالاً بالسلام الذي جنب البلاد الخراب والدمار، وحفظ دماء أبنائها.

وكانت الموسيقى والضجيج من سمات احتفالاتهم، فعزفوا على الناي والطبل وآلات النفخ الأخرى، كما عرفوا الآلات الوترية واستخدموها ليس فقط في الأعياد بل في تقاليد الضيافة أيضاً، وترافقت هذه الأجواء بالرقص الذي عد للتسلية فقط^٢.

سادساً. التقويم:

١- تعريف التقويم:

التقويم هو نظام يقوم على مبدأ حساب السنين بدءاً من تاريخ محدد متفق عليه، ومرتبطة بحدث تاريخي معين سواء كان حقيقياً أو مفترضاً يستند إلى الظن والاعتقاد^٣.

وتأتي أهمية التقويم من ضرورة معرفة الحوادث التاريخية، فمعرفة الحدث التاريخي تبقى غامضة ما لم تأخذ مكانها الزمني والمكاني، وهنا تلعب أنواع التقاويم دوراً كبيراً في تحديد زمان الحدث، فتعين زمان حدث ما بناءً على التقويم الشمسي يختلف عن موقعه في التقويم القمري، ومن هنا كان التفريق بين

1 Tacitus, op, cit, Book II, A.D 16-19

Rawlinson, op, cit, Volume III, pp265-267.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(3) البيروني، المصدر السابق، ص ١٣.

الدول التي اعتمدت التقويم القمري عن الدول التي اتبعت التقويم الشمسي ومقارنة الأحداث تبعاً للفوارق الزمنية بين التقويمين.

وتشير معظم الدلائل إلى ظهور التقويم بدءاً من القرن الثامن قبل الميلاد وذلك في بابل، التي برعت في الفلك، وقام علماءها باكتشاف الفرق بين السنة الشمسية والقمرية، وبذلوا جهوداً كبيرة للتوفيق بين التقويمين^١. فهل اقتضت معرفة التقاويم على البابليين؟ أم عرفت دول الشرق القديم تقاويم أخرى؟

٢- أنواع التقاويم:

لم يعرف القدماء تقويماً بالمعنى الدقيق للكلمة، وكانت تقاويمهم مؤقتة وغير دائمة، حيث يذكر وجود نحو خمسة عشر تقويماً^٢ ترتبط بالملك وسنوات حكمه، وما إن يموت الملك حتى يبدأ تقويم جديد مع الملك الجديد. فيقال مثلاً إنه في العام كذا من حكم الملك كذا حدث كذا وكذا ووجد ذلك في مصر وبلاد الرافدين^٣. كما أن بعض البلدان كانت تسمي السنة بأسماء حكامها الكبار؛ فالآشوريون مثلاً كانوا يؤرخون السنة باسم حكامهم السنويين باسم ليمو Limmu والرومان بأسماء قناصلهم وهكذا^٤.

- التقويم الأولمبي:

حظيت الألعاب الأولمبية بأهمية بالغة في كل أرجاء العالم اليوناني لذلك عدت خير وسيلة لحساب الزمن، ومنها جاء التقويم الأولمبي، ويعود الفضل للعلماء الإسكندرانيين في تحويل دورات الألعاب الأولمبية إلى تقويم أولمبي، وذلك بترقيمها

1 Talmon, S. Calendars and Mishmarot, in L.H. Schiffman and J.C. VanderKam (ed), Encyclopedia of the Dead Sea Scrolls, Oxford University Press, Oxford, 2000, vol 1, pp 108-117.

(2) البيروني، المصدر السابق، ص ١٣.

(3) الزين (محمد): التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، مجلة دراسات تاريخية،

دمشق، ٢٠٠٤م، العددان ٨٥ - ٨٦، ص ٣٨-٣٩.

4 Talmon, op, cit, vol 1 pp 108-117.

بصورة متسلسلة وترقيم السنوات الأربع في كل دورة^١.

استمر هذا التقويم زمناً بعد إلغاء الألعاب الأولمبية عام ٣٩٣م، حيث استخدمه المؤرخون البيزنطيون كيوسيبيوس القيساري في فترات متأخرة من التاريخ، وكان التقويم الأولمبي تقويمياً أدبياً وعلمياً وتاريخياً، ولم يكن تقويمياً سياسياً، لذلك ندرت آثاره على الوثائق والنقوش^٢.

- التقويم البابلي:

وهو أول تقويم سياسي دقيق، وبيدأ مع يوم ٢٦ شباط عام ٧٤٧ق.م، وأكدت بدايته هذه حسابات السنوات المختلفة التي عثر عليها من النصوص المسمارية الفلكية، ومن استخدامه من قبل الفلكيين، وعلماء الإسكندرية^٣. وكان هذا التقويم قد ابتكر من قبل الفلكيين البابليين، في ظل حكم الأخمينيين، واستعمل في تاريخ الوثائق المختلفة تقريباً بدءاً من عام ٥٠٣ق.م، وبمعنى آخر في السنة التاسعة عشرة لعهد داريوش الأول (٥٢٢ - ٤٨٦ قبل الميلاد)^٤.

- التقويم السلوقي:

يعد التقويم السلوقي من أهم التقاويم التي عرفها التاريخ القديم، وأوسعها انتشاراً، وتميز بالدقة والثبات والاستمرار مما جعله من أهم وسائل التأريخ في الوثائق الملكية والنقوش والعقود والنقود والآثار وسواها على مدى ألف عام ونيف، إضافة إلى أنه يعدّ من أهم الإنجازات الإدارية التي قام بها سلوقس الذي اختار تاريخ عودته إلى بابل في شهر تشرين الأول عام ٣١٢ ق.م موعداً لبدء العمل بالتقويم

(١) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، العددان ٨٥ - ٨٦، ص ٤٠.

2 Briant, P, From Cyrus to Alexander Winona Lake, Eisenbrauns, 1996, pp 67-69.

3 Gleßner, U, Horizontal Measuring in the Babylonian Astronomical Compendium, and in the Astronomical Book of 1En, Henoch 18, 1996, pp 259-282.

4 Assar, G.R.F. Parthian Calendars at Babylon and Seleucia on the Tigris, Iran, 2003, pp 171-191.

الجديد^١. وقد أثر التقويم السلوقي في نشأة تقاويم أخرى اتخذته نموذجاً، ومثال ذلك تقويم الدولة الإشكانية^٢.

- التقويم الحميري:

اعتمد التقويم الحميري عند عرب الجنوب وهو يشبه التقويم السلوقي في نشأته، وقد بدأ اليمينيون باستخدامه منذ عام ١٥٠ ق.م، متخذين من قيام مملكة حمير بداية له، ويعود أقدم نص مؤرخ بهذا التقويم إلى عام ٢٧٠م، وهناك نص آخر مؤرخ بالعام ٥٥٤م، ومما تجدر الإشارة إليه أن أبرهة عامل الحبشة استخدم هذا التقويم في تأريخه لإصلاح سد مأرب. ونظراً لتشابهه مع التقويم السلوقي فيرجح أن عرب الجنوب المرتبطين بعلاقات تجارية مع الأنباط الذين يستخدمون التقويم السلوقي قد اطلعوا على التقويم وأدركوا مزاياه ومنافعه العملية فاقبضوه وعملوا به واتخذوا من قيام مملكتهم مبدأ لتاريخهم وتقويمهم^٣.

- التقويم الفرثي:

قلد الإشكانيون اليونانيين في طريقة التاريخ، وتعداد السنوات، فلم يكن تقويمهم إلا حساباً لسنوات حكم السلالة الإشكانية، وينطلق هذا التقويم من عام ٢٤٧ ق.م وهو العام الذي عده الإشكانيون عام قيام الدولة الإشكانية، وقد اتبعوا أسلوب استخدام سنوات سابقة لعهد الملك^٤.

وكانت السنة تبدأ في الأول من نيسان وكانت منظومته "كما يحسب الملك"^٥. وتشير معظم الدلائل إلى استخدام الإشكانيين لثلاثة تقاويم رئيسية في أنحاء مملكتهم، كان أولها التقويم الفرثي القائم على اثني عشر شهراً لكل

(١) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، العددان ٨٥ - ٨٦، ص ٤٢ - ٤٥.

(٢) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، العددان ٨٥ - ٨٦، ص ٤٢ - ٤٥.

(٣) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، العددان ٨٥ - ٨٦، ص ٤٨ - ٤٨.

4 Panaino, A, Calendars, Pre-Islamic, in E. Yarshater (ed.), Encyclopaedia Iranica, Routledge and Kegan Paul, London, 1990, vol IV, pp 658-668.

(٥) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، ص ٤٧ - ٤٨.

Gleßner, op, cit, pp 259-282.

منها ثلاثون يوماً، مع إضافة خمسة أيام إضافية في آخر السنة، وقد وجدت صحيفة إغاثة من سوسة تعود لعهد أرتبانوس الخامس ٢١٦-٢٢٤م، مكتوبة باللغة الآرامية، مؤرخة بهذا التقويم. وكانت ولايات بلاد ما بين النهرين تستخدم التقويم البابلي، وفيه بداية السنة في شهر نيسانو (نيسان / آذار)، مع آلية إحصاء الأيام الزائدة في نهاية السنة^١.

سابعاً. اللغة:

كانت لغة الإشكانيين آرية، دخلت إليها مجموعة كلمات من لغة قبائل السك، وهذه اللغة هي نفسها التي عرفت فيما بعد باللغة الفهلوية^٢، وقد وصلت إلينا كلغة منقوشة على النقود وورق البردي، ولغة مؤلفات أدبية هامة تعود إلى الإشكانيين، الذين استخدموا كتابة لا تتحدر فقط من نظام الكتابة الآرامية بل هي كتابة في جوهرها قريبة من الكتابة الآرامية. ويظهر هذا التقارب في عدم دقة لفظ الصوائت وتدوينها في أوائل تلك الكلمات مع حرف الألف، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن حروف اللغة الفهلوية بلغت ٢٠ حرفاً فقط^٣.

وقد ظهرت كتابة الأفسستا لضرورة نقل الكتب الدينية المقدسة إلى الأجيال اللاحقة بنظام كتابي متكامل، وبدلاً من ٢٠ حرفاً بلغت أبجدية الأفسستا ٤٨ حرفاً، ومع أن تلك الحروف من حيث الشكل الخارجي، تعود إلى الكتابة الفهلوية والآرامية معاً، وتدوين وفق الكتابة المسمارية من اليمين إلى اليسار، فيظهر فيها التأثير اليوناني. وينحصر هذا التأثير في تدوين الصوائت في كتابة الأفسستا، زد على ذلك دقة الصوت، وتدوين الصوائت في أوائل الكلمات بدون

1 Assar, op, cit, pp 171-191 .

(2) تفضلي (أحمد): تاريخ ادبيات ايران بيش از اسلام، انتشارات سخن، تهران، جاب چهارم، ١٣٩٢، ص١٢.

(3) فريدريش (يوهانس): تاريخ الكتابة، ترجمة سليمان أحمد الضاهر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٧٥ - ١٧٦.

إضافة الألف. وهكذا تعد كتابة الأستا مزيجاً من الكتابة السامية في شكلها الخارجي، والكتابة اليونانية بخصائصها الداخلية^١.

كما انتشرت اللغة اليونانية^٢ إلى جانب الفهلوية، وقد كتبت عبارات النقود الخاصة ببعض الملوك الإشكانيين باللغة اليونانية، وعليه فقد كان النبلاء الإشكانيون يعرفون اليونانية ومطلعين على الأدب اليوناني، وكانت تقام في البلاط الفرثي العروض المسرحية والألعاب اليونانية. وكان الخط في العصر الفرثي خطاً آرامياً يدل على ذلك كتابات النقود ذات الكلمات الفهلوية بالخط الآرامي^٣.

(١) فريدريش، المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) ريبيكا (يان) وديكران: تاريخ ادبيات ايران از دوران باستان تا قاجاريه، ترجمة عيسى شهابي، انتشارات علمي وفرهنگي، تهران، جاب دوم، ١٣٨١، ص ٥٢.

(٣) بيرنيا، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص ٢١٢ - ٢١٤. تفضلي (احمد): زبان بهلوي، انتشارات معين، تهران، جاب چهارم، ١٣٨٢، ص ١٣ - ١٤.